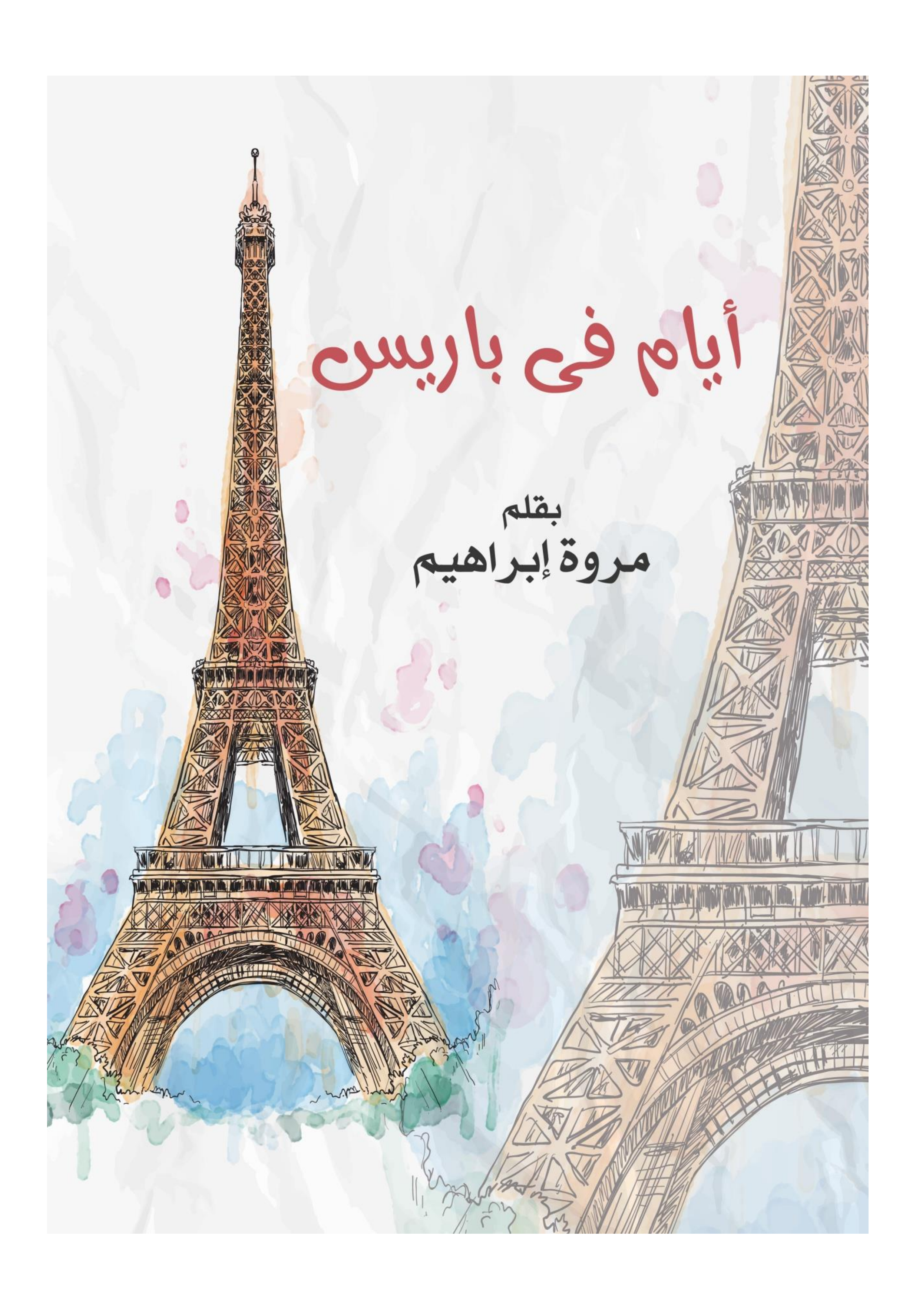

أيام فى باريس
بقلم
مروة إبراهيم

بقلمى : مروة ابراهيم

وهى عبارة عن فصول
وهى قصة شبابية اجتماعية
بطلتها شابة تسافر الى باريس مدينة النور والجمال وتحكى لنا ماعاشته هناك
وسأقص الرواية على لسان تلك الصبية.

**

أحداث القصة:
فتاة تخرجت من الجامعة
وسافرت الى باريس
وهناك عاشت الكثير من الأحداث

أبطال القصة :
وهم بترتيب دخولهم فى الأحداث :-
ليلى وهى بطلة القصة عمرها 22 سنة وهى مهندسة.
جيهان : صديقتها المقربة منها جدا ومعها فى نفس الكلية.

الاستاذ سعيد : دكتور فى جامعتها ومشرف على اللجان ومادته آخر مادة تمتحنها ليلى فى سنتها الأخيرة.

هشام : زميل دراسه وقريب من ناحيه الأم (إبن خالتها)

الأب محمود : مدير شركة إنشاءات.

سميرة : والدة ليلى دكتورة فى كليه التجارة.

أمجد : عم ليلى مستشار قانونى معروف لدى إحدى الشركات فى باريس .

مارجريت دوفلييت : زوجة أمجد عم ليلى إعلامية فى التلفزيون المحلى فى باريس.

نهى : إبنة أمجد عم ليلى ودكتورة أعصاب ومستشارة فى منتدى الأطباء العالمى.

شادى : إبن عم ليلى وهو شقيق نهى طالب فى كلية العلوم يعشق قيادة السيارات بجنون .

جاك او بات : أسطورة فى عالم الهندسة وخاصة هندسة المعمار.

****

الفصل الأول

امتحان اخر العام

تيت تيت تيت رن هاتفى النقال بموسيقى شجية لأصحو من النوم ياه تذكرت إنه آخر إمتحان لهذا العام ،وبعدها سأتخرج خرجت بلهفة ، ثم إتجهت إلى حوض الوجه فرشفت قليل من المياه ،وغسلت وجهى ثم أمسكت بالمنشفة التى وضعتها على وجهى، بعد ذلك نظرت للمرآة فرأيت وجه مشرق ،ملامح شرقية فيما عدا تلك العيون الأوروبية ، بمرور الوقت أغلقت هاتفى النقال ،الذى كان هدية نجاحى العام الفائت ، هاتف ليس ثمين، بل قيم لأنه هدية أبى . تناولت فطورى وأنا أستمع لآيات الذكر الحكيم فهذه عادتى التى أحبها .

ما أجمل منظر المنزل وحديقتنا الغناء المختلفة الألوان ،استمتعت بمنظر الزهورمن على شرفتنا المطلة على الحديقة ،إنها الآن السابعة والنصف صباحا ، فقررت قيادة سيارتى BMWوأسرعت نحو الكلية لألحق بالإمتحان ، فهى تبعد حوالى 35 كيلو متر من المنزل ،أجمل شىء حقيقة أصدقائى القراء هو الإستمتاع بالهواء المنعش فى الصباح الباكر ألا تتفقون معى؟

أه أخيرا وصلت للكلية، قلبى يرتجف من الخوف ،يدق حتى أحسست إنه سيخرج من بين ضلوعى،إنتظرت فى ساحة الكلية لبعض الوقت ،ومعى حقيبة الأدوات الخاصة بالإمتحانات فيها برجل ومسطرة معهما أقلام رصاص ، عندما شعرت بالملل فكرت بالأتصال

بجيهان صديقتى: ألو جيهان أين أنتِ؟

أين ؟؟ أنا لا أسمعكِ أه المكالمة قطعت ،حسنا

أصدقائى سأذهب الآن لمدرج الإمتحان وكلى خوف أعتقد أن ذلك أمر طبيعى ، يقع هذا المدرج فى الصف الرابع ناحية اليمين حسنا وصلت له أخيرا .

فوجدت جيهان بإنتظارى:
جيهان أهلا يا أميرتى الحلوة كيف حالكِ اليوم؟

فردت : أهلا لولا حبيبتى أنا بخير .

وتعانقنا ثم بدت جيهان تائهة يبدو عليها مظاهر القلق .
ثم جاء موعد الإمتحان ، فتسلمت ورقة الإجابة

إنها طويلة كالعادة وكثيرة الأسئلة.
ولم أسلم من تكسر القلم هذه المرة وإضطررت أن أغيره بأخر الأسئلة نوعا ما كانت سهلة ممتنعة، تحتاج إلى دفاتر رسم عملاقة ولكنى لم أضيع وقتى الثمين ،فبدأت أسرد المنحنيات والرسومات مع كتابة المعلومات ، فلم أعد أشعر بيدى ، فجأة دخل دكتور سعيد يناشدنا حسن

الإجابة أولا ، مع عدم العبث بورقة الإمتحان ، وأخيرا يتمنى التوفيق لنا ونظرت إلى عينيه لم أشعر إلا بالخوف ، فملامحه جامدة لا تعبر عن حزن أو سعادة ولا تنطق بالحياة، ثم عدت بتفكيرى لورقة الإجابة وأنهيت إجابة سؤالى الأول ولم يعد إلا ساعة والامتحان ينتهى .

فدارت ساعتى ولم أشعر بها ،إلا تحت أقدامى تدهسها ، مع ذلك لم أجرؤ على إلتقاطها .

فحان الوقت وسلمت ورقة الإجابة للمراقب، وهنا ضحكت لى جيهان ، ثم خرجنا إلى الكافيه ،كل أصدقائى ضحكوا حتى جيهان مما أربكنى ، طبعا الساعة لازالت فى مدرج الإمتحان، وخجلت من شكلى أمامهم وأحمرت وجنتاى, فعمدت إلى الإبتعاد عنهم ثم وصلنى إتصال من أمى وطمأنتها .

سأ شترى لكِ ساعة جديدة ،فنظرت لأجد هشام هو الذى المتكلم ونحن نسميه "مهرج الكلية " ،دائما ما يتعب أعصابى من شدة إستهزاؤه ، كم

أتمنى أن يبتعد عنى اليوم ،فاجأته جيهان :لا لولا تنازلت لك عن الساعة يا بنى حتى لاتضيع وقت فى الهزل ! وهنا ضحك الجميع ،مما جعل هشام ينظر بسخرية لجيهان ،وحاولت أن أخرج من هذا الموقف ،فإبتعدت هنا جاء ورائى هشام قائلا بلغة الأسف :آسف ليلى أنا لا أقصد إحراجكِ ، ولم أدعه ليكمل مواله الساخر الذى يؤذينى، فهربت منه :حسنا هشام إنسى الموضوع ولا تعيده مرة أخرى.

رأيت فى عينيه نظره الألم ،وشعرت أنه آسف فعلا لإنه دائما مايحرجنى أمام أصدقائى ،ولكن رجعت لأطلب من جيهان أن نتقابل غدا فى منزلها.

وألقيت عليها السلام

ثم فضلت الرجوع إلى منزلى ،خاصة بعد مشهد هشام الساخر ،وعمدت أن أسرع بالسيارة حتى أنسى هذا الموضوع ، تفاجأت بأن أبى قد بعث لى برسالتين حتى الآن ، فإتصلت به : والله يا

أبى صحيح حسنا أنا فى الطريق .
فما سر تلك المكالمة ؟
هذا ماسنعرفه فى الفصل الثانى .

الفصل الثانى

هدوء ماقبل العاصفة

فجأة أوقفت سيارتى أمام المنزل وبسرعة خرجت نحو الفناء حتى وجدت أبى وأمى فى الشرفة ينتظرونى ،لا أعرف ما الذى حدث؟ ولكنه أمر جميل مكالمة من أجلى أنا من باريس! لابد لى أن أعرف ، واتجهت نحوهما فشعرت بالسعادة تغمرهما ، فهتفت :بابا أنا سعيدة جدا ، فرد بكل حب :وأنا أيضا ياحبيبتى مفاجأة عمك

أمجد إتصل بنا ويريد سفركِ هناك لهم باريس في ظرف أسبوعين من اليوم.

بفرحة :لماذا يا أبى هل وجد لى عمل هناك ؟ جيد للغاية كنت أعرف أنه يحبنى وسيقف بجوارى.

فقال لى أبى :لا يا إبنتى أنتِ مسافرة زيارة لهم فقط.

فقلت بإستسلام : حسنا يا أبى ياروح قلبى لا توجد مشكلة رحلة وتمضية وقت جميل فى باريس .

أبى بكل عفوية : أنتِ مضحكة للغاية ههههه الله يجازيك أضحكتينى .

أقبلت علينا أمى بالحلوى والشاى وهى تقول :

أخبرتها عادة ما تسبقنى فى إخبارها بتلك الأخبار الجيدة ، رحلة سعيدة عزيزتى ، أما بخصوص جواز سفركِ لاتقلقى فوالدكِ يتولى أمره .

أنا : حسنا يا أمى أنا أحبكم ولا يوجد لى غيركما فى هذا العالم.

وإنتهى حوارنا عند هذا المشهد ،ثم جاء الليل وأسدل ستاره سريعا ،فجاءتنى مكالمة من جيهان ،تؤكد مقابلتنا غدا فى منزلها ،أنتظر هذا اللقاء بفارغ الصبر ،لا أعرف ماذا أقول عنها أصدقائى القراء إنها انسانة صادقة،صديقتى منذ الطفولة أعتبرها أختى ،لأننى وحيدة كما ترون ، نذهب معا للتسوق والرحلات النيلية ،أتذكر رحلتنا الأخيرة إلى الأسكندرية إنها رحلة خيالية، و يوم إعلان خطوبتها على شاب وسيم هادىء الطباع ، فكنت أساعدها فى كل شىء لأنى أحببت فيها صفاتها الجميلة،أعتقد أنها متسرعة قليلا فى الحكم على الأشياء ولكنها طيبة القلب.

تلقيت إتصال من خالتى فأجبت قائلة : ألو خالتى كيف حالكِ أمى فى المنزل ، يبدو أن بطارية

هاتفها قد إنتهى شحنها ، حسنا مع السلامة ، أوصلى السلام لعمى و هشام.

جاءت أمى مسرعة فأخبرتها : أمى خالتى أتصلت وتسأل ما أخباركِ ؟ تريد زيارتنا ، بالمناسبة ياحبيبتى أنا ذاهبة لزيارة جيهان الساعة الرابعة آخر النهار.

فإبتسمت أمى قائلة : لا تتأخرى إبنتى ، ليس لديكِ الليل بطوله ، كونى هنا قبل الساعة التاسعة ليلا .

أنا : حسنا ياحبيبتى لن أتأخر وأنتِ تعرفينى جيدا ، موعد نومى قد حان تصبحى على خير أماه.

ماما بكل حنية : ألن تتعشى إبنتى؟

أنا : لا أنا تعبة جدا ، أبى سيتأخر كالعادة ، قبلة منى على جبهتكِ أمى .

ثم تركتها لأنام،وأغلقت هاتفى لأنعم بنوم هادىء تخطت الساعة الآن الحادية عشر ليلا ،نمت

وحلمت بأنى أقود سيارتى بسرعة عالية وهشام يطاردنى بسيارته ، كان معه سكين حاد ويتوعدنى بالقتل ،حاولت أن أهرب منه ، لكن إنقلبت بى السيارة، فصحوت من النوم مذعورة جدا ،صرخت وأنا أستيقظ: أبى أبى أنقذنى أحلم بحلم مرعب جدا هشام يريد قتلى ، لا أعلم مالذى فعلته له ليحاول قتلى؟!

بابا مسرعا وعلى وجه الفزع : ليلى لاتخافى هذا مجرد ، هل من المعقول أن يحاول هشام أذيتكِ ؟

نامى والخوف سيذهب كأنكِ لم ترى هذا الحلم، إشربى هذه المياه لتكونى بخير.

لما أمسكت بالكوب وشربت منه ، من خوفى أوقعت باقى المياه على السرير، فإحتضننى والدى هامسا : حبيبة قلبى أنتِ خائفة لماذا؟ هذا حلم دخانى ، أين المرح إذن ! أنتِ فى أمان معى .

جاءت أمى تهرول، وعليها نظرة الفزع ، بعد أن أجهدنى الحلم المتعب نمت بجانبها، ،أما أبى فنام على السرير فى الغرفة المجاورة ،لم أستطع تخطىء أبعاد هذا الحلم بقية الأيام ،عندما كنت أرى هشام لا أعرف ولكن بدأت أخاف منه أحسه خطرا علىّ لايهمنى شىء سوى الهروب منه.

إستيقظنا فى الصباح الباكر،وأعدت أمى الإفطار ،لم تلبث أن جاءت خالتى معها هشام ووالده،فهو صديق أبى ، لم أتمالك نفسى ورفضت الخروج لمقابلتهم ،لكن أبى حثنى على الخروج رغما عنى ،فرأيت هشام يجلس وحده ،ونظر إلىِّ ولم يضحك كالعادة ، ثم تقابلت عيناى مع عينيه ،وتذكرت حلمى وقتها، فتمنيت أن أكون فى باريس .

وفجأة إقترب منى .

ما الذى يحاول فعله هشام مع ليلى ؟ وما سر تلك الزيارة فى الصباح؟

الفصل الثالث

دموع عاصفة

تأملت هشام وهو يقترب مبتسما : أما زلتِ تصممى على الحاسوب ؟ كنت أريد رؤية تصاميمكِ يامهندستنا .

ونظرت إليه بعيون الشك ثم إستجمعت قواى فإبتسمت رغما عنى : نعم مازلت أصمم ، آخر تصميم هو فيلا لكنها غير مكتملة.

هشام بكسرة نفس مصطنعة : ياخسارة كنت أريد رؤية تصميمكِ ،لكن الأيام بيننا أقصد الأيام قادمة وسنرى.

فإنفجر أبى من الضحك وهو يقترب :هيه أبينكم عمل هندسى وأنا لا أعلم ؟

فنظر إليه هشام قائلا : ليس بالظبط ياعمى ، لكن توجد منافسة بيننا على هدف عمل كتالوج مشروعات إنشائية.

فتدخل والده منهيا الحوار ،الذى أوشك أن يتحول لمعركة كلامية،ونظرت إلى ساعتى إنها الثانية عشر ظهرا ،إنهم يستعدون للرحيل تدخلت خالتى فجأة وقالت : عزومتكم عندنا على الغذاء فى المصيف يوم الخميس .

وافقت أمى شاكرة إياها ،لكن أبى كان مترددا لكثرة مشاغله ،وأنا لم أوافق على الفكرة ،لأنى بكل بساطة ، لا أريد الذهاب إلى وكر المهرج. أصبحت أنا وأمى فى منزلنا وحيدتين ،

فنهرتنى : لماذا لاتريدى الذهاب معنا؟ هذه عزومة خالتكِ ليست غريبة علينا لترفضى ؟!

أنا بحجة للهروب من ذلك المأزق : أمى أنا أجهز نفسى لأذهب باريس ، لا يوجد لدى وقت للعزائم.

ماما بنظرة تحدى: لتقولى ما تريدى قوله ، لكنكِ ستذهبين معنا هذه الحجة غير مقنعة بالمرة ، أخائفة من هشام ؟

لم ألتفت لها وأشحت وجهى بعيدا ،ثم إنتظرت أن تفوت الساعات ، الوقت يمر ببطء رهيب يكاد يخنقنى ،عندما أكون حزينة هكذا حالى. تناولنا طعام الغذاء لم أذق كل الطعام لأنى لست جائعة ثم إرتديت معطفى الصوف ،ونظرت إلى الساعة إنها الرابعة إلا ربع،حان وقت الذهاب لجيهان،أشارت لأمى وأشعلت محرك السيارة ، ثم ذهبت فى طريقى ،ولكن لم أنسى ماحدث اليوم ،كيف تفرض علىّ أمى الذهاب بتلك الصورة ؟ لا أتخيل وتصورت هشام يسخر منى.

لم أستطع محو صورته وهو يضحك صورة مريعة ألا تتفقون معى؟!

كدت أن أصدم إحدى السيارت التى كانت تقف فى وسط الطريق ، لم أتخلص من الموقف إلا

بصعوبة ،وصلت إلى منزل جيهان إنه فخم واسع ، له باب أمامى وبابان خلفيان .

رحبت بى جيهان : أهلا لولا إعتقدت أنكِ لن تأتى اليوم ؟ تفضلى بالدخول.
أنا بنبرة إعتذار : لا كيف ذلك ياصديقتى؟ فقط حدثت مشكلة فى الطريق فجئت متأخرة وأخرتنى كما ترين .
جيهان : المهم أن تكونى بخير .

ثم أعطيتها هديتى لها فقالت بفرحة : جميل جدا عقد بحرفى ده شكرا عزيزتى، أشكركِ من كل قلبى .

أنا : هذه أقل هدية أقدم لكِ ياصديقة عمرى ، أريد التواجد بجواركِ للأبد .

جيهان : بالطبع فقد رزقت صداقتكِ ، حفل زفافى قد إقترب عقبالكِ ياحبيبتى.

أنا بفرحة غامرة : يافرحتى التى لا تسعنى تهانى القلبية بالرفاء والبنين ، الله يسعدكم مدى

العمر.
جيهان : عقباللكِ يالولا ،لكن المشاكل لاتنتهى صدقينى الزواج مشروع حياة بين إثنين ،لابد يقوم على أسس صلبة وتفاهم.
أنا بقلق وتوتر : صحيح هذا أكيد ، أهناك شيئا ما قد حدث جيجى ؟
أخذت جيهان فجأة فى البكاء : لا أريدك أن تكرهى الزواج ، وحتى لا تتلف أعصابكِ ، إنها مشاكل واردة الحدوث بين أى مخطوبين ، أخبرينى هل لديكِ جديد؟
أنا بإستسلام :لا جديد جيجى إنه الملل المعتاد ،فقط حياتى وأعيشها مع علمى أنه لا توجد حياة مثالية.

جيهان : بالفعل الحياة هكذا ، إختارى لى فستان زفافى ، أريده غير تقليدى بالمرة، كل من يرانى به يجن به يا ليلى وخاصة زوجى المستقبلى.

أنا : هيا جيهان لنختار فستانكِ ،الله يفرحكِ ويسعد قلبكِ الجميل .

ومر الوقت وقد شاهدت مايقرب من المائة كتالوج فساتين زفاف فرشحت لها خمسة عشر فستانا وفجأة أتصل خطبيها و قال إنه فى طريقه إليها .

فضلت أن أرحل ولكن الوقت لم يسعفنى لسوء حظى ، فلقد رأى الدموع فى عينيها.

وأدرك إنها حدثتنى فى شىء ما، فبادرها بسؤال عن سعر الفستان الذى إختارته معى : غالى جدا ياهانم لن أستطيع شراءه لكِ .

من الذى إختاره لكِ ؟ صديقتكِ تريد أن تفرق بيننا لا تعطى لها أذنا.

ونظر إلىّ قائلا : أخرجى من فضلكِ من هنا ولا تعودى مرة أخرى .

فأطعته على الفور وبدون وداع لصديقتى ثم أغلقت الباب خلفى ،ونزلت دموعى على وجهى ، فأسرعت جيهان ورائى ،وطلبت منها الرجوع لخطبيها، لأنى لا أريدها أن تخسره ،فنحن سنكمل باقى حديثنا على الهاتف ،وهمت أن

تخلع الدبلة لكننى أسرعت بالقول: أرجوكِ جيجى الموضوع لايستحق أن تخسرى خطيبكِ لأجلى !

جيهان :لولا أنتِ أختى خسارتكِ بالنسبة لى مؤلمة للغاية.

ولكننى إبتعدت عنها قائلة :أرجوكِ كلامنا فيما بعد عزيزتى.

إقترب هو ولوحت لها مبتعدة :مع السلامة جى جى .

قدت سيارتى بسرعة عالية ،وإغرورقت عيناى بالدموع ،ولم أعد أرى أمامى من كثرة الدموع، فلم أستطع الضغط على فرامل السيارة فشعرت برعب وبإصطدام كبير.

ما الذى حدث ليلى هل صدمت أحدا حقا ؟

أم هذا تخيلها !

الفصل الرابع

مفاجأة فى المصيف

نظرت حولى وجدت أن سيارتى قدصدمت سيارة أمامى و خرجت منها مسرعة ، فوجدت سائق السيارة و على وجه نظرة القلق:

آسفة لم أقصد صدم سيارتك ، وتكاليف إصلاحها

قاطعنى هو : ليست هناك مشكلة ، فهى مجرد خدوش طفيفة ليست بالخطيرة، لكن وجهكِ ينزف .

وضعت يدى على وجهى بقلق فقلت : صحيح أنا أنزف بغزارة.

عندما رأى الدماء أعطى لى علبة مناديل ورقية قائلا : جففى الدم بينما أتصل بالمستشفى.

تعجبت من طريقة تعامله إنه إنسان راقى
ونظرت إليه بخجل: لا فمنزلى قريب من هنا ، أيضا والدى لديه صديق طبيب أشكرك ،وأتمنى منك أن تقبل هذا المبلغ ثمن الأضرار.

لكنه رفض المبلغ وأعتبره
إهانة ثم قال: لا لن أخذ هذا المبلغ ، تفضلى هذا الكارت الخاص بى به تليفونى ، لو حدثت لكِ مشكلة ، إتصلى بى مع السلامة ، خذى حذركِ أثناء القيادة .

غادر المكان وانتظرت فترة من الوقت أفكر ما الذى علىّ قوله لأمى وأبى؟

عندما يرونى هكذا وبدأت أشعل المحرك وتحركت بالسيارة ناظرة فى ساعتى
لا إنها الحادية عشر والنصف ليلا، لقد تأخرت كثيرا يارب ساعدنى يالله ،وصلت
إلى منزلى فوجدت أمى بانتظارى وعليها نظرة القلق المشوب بالحذر : ليلى حبيبتى

ما الذى حدث ؟ ولماذا تنزفين؟

أنا : لا شىء مخيف أمى ، لقد صدمت سيارة وأنا فى طريق عودتى للمنزل.

أمى بخوف : هل أنتِ بخير ؟ وهل حدث شىء لسائق السيارة الأخرى ؟

أنا : هو بخير ،ورفض مبلغ إصلاح الخدوش التى أصابت سيارته، بالإضافة لذلك أعطى لى الكارت الخاص به.

أمى : ياحبيبتى من فضلكِ أتصلى به وأشكريه جزيل الشكر ، ماطبيعة عمله إبنتى؟

فأجبت : يعمل فنان تشكيلى إسمه أمين وهو بالفعل أمين .

أتصلت أمى بالطبيب الذى جاء مسرعا ومعه حقيبته وأستمر نصف ساعة يفحصنى وأكد أنه لا خطر على حياتى ثم كتب لى وصفة أدوية و منها دواءا مسكنا للألم

ومحلول مطهر للجروح ، بعد قليل شعرت بألم في ظهرى.
بعد ساعتين جاء أبى وطلب منى رخصة القيادة : ليلى لن تقودى السيارة من هنا لحين عودتكِ من باريس.

أعطيت له الرخصة ،وأنا فى أشد الأسف: أبى آسفة لم أرى السيارة صدقنى !
أبى : أنا أصدقك صغيرتى ولكن أنا أحرص عليكِ ووعدى لكِ بأن أعيد لكِ الرخصة بعد رجوعك بالسلامة.
أنا :حسنا أبى متى تأتى بجواز السفر؟
أبى بإرتياح : قريبا ياحلوة لاتقلقى نامى الآن وإسترحى.
وأغلق أبى المصباح فتمددت على السرير أفكر فيما حدث اليوم أحقا تغير خطيب جيهان ؟ أصبح شخصا آخر ؟ يثور ويصرخ فى وجهها إنه ضغط أعصابه التى لم يعد يتحملە حسبما

أرى ،أتمنى أن يتزوجها سريعا وتعود حياتهما إلى الهدوء ، وينعموا بالحب مرة أخرى.

غلبنى النعاس أخيرا ،ولم أستيقظ إلا على صوت
هشام : ليلى مالذى حدث لكِ؟ أنتِ بخير ؟
فأجبته بصوت ضعيف : نعم هشام إنه مجرد حادث بسيط !
فقال : حمدا لله على السلامة، لقد قلقت عليكِ
أتصلت بى خالتى لتخبرى بهذا الحادث ، لابأس بإمكانى أن أوصلك إلى أى مكان بسيارتى أنا فى خدمة أميرتى !!
رائع إنه تغير مفاجىء ، لقد أصبح هشام رومانسى وهادىء ،إنه هشام آخر ،ليس هشام الساخر المتهور الذى عرفته من قبل.
تطلعت إليه بخجل ثم نظرت إلى الأرض :
شكرا هشام لا تقلق سيارة أبى موجودة ،وأنا لا أخرج كثيرا !
هنا دخلت أمى علينا بالعصير والحلوى: حسنا أبنائى سأترككم لبعض الوقت فأنا ذاهبة إلى الكلية

لأن لدى عمل هام ،سأعود بعد ساعة إعتنى بها هشام ،ولا تدعها تخرج إلى اللقاء.

أنا بعصبية : أمى أمى !! ولكنها قد أغلقت باب المنزل ، ثم خرجت كيف تتركنى وحيدة مع هشام ؟

نظر إلىِ هشام مبتسما :أريد ان أرى آخر تصاميمكِ .

فتأملته قائلة : حسنا لا مانع لدى هشام ولكن لا تسخر منها.

هشام بنبرة مغايرة : لا لن أسخر ليلى صدقينى .

فتحت الحاسوب المحمول لهشام وشاهد تصاميمى ، لكن الوقت مر بسرعة رهيبة ومن سرعة مروره لم ندرى به.

وقال فجأة :حسنا ليلى سأذهب الآن ،وأراكِ فى المصيف يوم الخميس ،

أقادمة يا ليلى ؟!!

أنا :لا أعرف هشام ،على الإستعداد للسفر .

هشام :ماذا تسافرى ! وتتركينى أقصد

وستتركينا هنا !!.
أنا : لن يكون سفرا أبديا مجرد بضعة أيام فى
باريس عند عمى ياهشام .
هشام :إعتقدت أننا لن نراكِ بعد ذلك ؟!!
أنا بهدوء :لا سأعود مرة أخرى بالطبع.
هشام بمرح : حسنا سأنتظركِ يوم الخميس
سيكون يوم جميل أتمنى أن تأتى على الأقل
حتى نودعك قبل السفر.
لم أدرى ماذا أقول له ولكنى وافقت على الفور ،
ثم
ذهب هشام فأصبحت وحيدة فى منزلنا.
إستسلمت للنوم بسرعة ،وحلمت إننى أقف فى
برج إيفل مع شخص لم أرى ملامحه جيدا
ونضحك فنظرت فى يدى ورأيت خاتم الخطوبة
ثم صحوت من النوم ، على صوت هاتفى النقال
إنه رقم غريب.
يتصل بى فى هذا الوقت!!
ففتحت خط الهاتف : ألو من معى؟

ألو: ليلى أرجوكِ لا تقفلى الخط أنا جيهان.
أنا :جيهان أنتِ ياصديقتى ،لن أغلق الخط ،
لماذا تتصلين من رقم غريب ،أين هاتفكِ؟
جيهان :إنه معى وهذا رقم خطيبى ،يريد أن يعتذر لكِ أرجوكِ إقبلى إعتذاره ،أنتِ تعرفين أن هذه الأيام صعبة .
أنا بعفوية :حسنا لا شىء حدث ،أنتِ مازلتِ أفضل صديقاتى.
جيهان بتأكيد :لولا آسفون لما حدث لكِ عندما عرفنا الخبر من والدتك لم نسامح أنفسنا ،أعتذر لكِ بإسمى وإسمه ،ويوم الزفاف سيكون يوم الجمعة القادمة ، سأرسل لكِ الدعوة وإذا لم تأتى ، فلن أزورك ولن أكلمكِ.
أنا : بالطبع أنا قادمة إنه زفاف أختى تهانى القلبية.
جيهان :أراكِ على خير لولا.
أنا : أراكِ على خير جيجى.
إنتهت المكالمة وبدأت فرحتى معها ، سعيدة

لجيهان فرحتى لا توصف حقا ،
وحان موعد النوم ،فإنتهيت من آخر تصميم لى ونمت بسلام.
وجاء يوم الخميس ،فإرتديت أفضل ماعندى
ذهبنا إلى منزل خالتى فى المصيف، الصيف بدأ وبدأت معه موجة الحر.
ركبنا سيارة أبى أبصرت أمى فى مرآة السيارة :
ليلى كونى لطيفة مع هشام ولا تبدأى
لم أدعها تكمل حديثها .

وتبسمت قائلة : لاتخافى أمى لن أفسد الأمسية الرائعة.
رحبت بنا خالتى فكان على محياها أجمل إبتسامة ، وقدمت لنا عصير الليمون ، بعد ذلك طلب هشام منى مرافقته إلى غرفته فدخلنا وطلبت منه عدم إغلاق باب الغرفة لأنى لا أحب حرارة الجو .
نفذ طلبى بكل إرتياح ورأيت معظم تصاميمه فيما عدا القليل ثم أهدانى ساعة جديدة أنيقة ذات

لون فاتح ،
فشكرته : شكرا هشام ساعة جميلة حقا ولكن ما المناسبة ؟!
رد بسرعة : من غير المعقول ألا تعرفِ أنها بمناسبة زيارتكِ لنا ليلى .
فتهللت قليلا وترددت فى أخذها
لكن فى النهاية أخذتها منه ، فى نفس الوقت دخلت الخادمة لتعلن عن وقت الغذاء ،
الطعام شهى لكن ليس أشهى من طعام والدتى تحدثنا كثيرا فى مواضيع مختلفة وتمنوا التوفيق لى فى سفرى إلى باريس ،
إنتهى الغذاء فحان وقت الراحة ، ذهبت إلى الشرفة المطلة على البحر ،وإستنشقت هواء باردا ، ثم جاء هشام ورائى ،وأعطى لى كوب شاى وقطعة كيك ، إنه تغير فى شكل التعامل معى ، وأخذ يلقى العديد من النكت وضحكت جدا عند ذلك ألمنى ظهرى بقوة أه من هذا الألم إنه من أثر الحادث.

وتوقف هشام عن الضحك : مابكِ أنتِ بخير؟
أنا : نعم لا تقلق مجرد ألم بسيط.
فإستمر يلقى بالنكت حتى

مل منها وسكت ثم إقترب منى وهمس : ليلى أنا أحبكِ .
ثم أطرق بنظره نحو الأرض : أعترف أننى أخطأت بحقكِ كثيرا ،لكنى لم أكتشف حبى لكِ إلا بعد مضى وقت كثير أرجوكِ إنتظرى لا تذهبى إلى باريس إلا بعد الخطوبة
ولم أتكلم من شدة الصدمة هل أنا فى حلم آخر ؟ سأصحو منه قريبا !
هشام : ليلى أنا أعترف بحبى وسأبذل كل ما فى وسعى لأسعدكِ هل تحبينى كما أحبكِ ؟
لم أرد عليه وفى البداية أعتقدت إنها مجرد مزحة منه لكن تعابير وجهه أثبتت العكس وأنطلقت نحو غرفة الضيوف ولم أجد فيها أحد فجلست أفكر فيما قاله ,وأنا مصدومة حتى جاءت أمى :

ليلى سنذهب إلى المنزل ،ألن تأتى معنا هيا إبنتى
فخرجنا ولوح لنا هشام حتى غاب عنا ، لم أتكلم إلا قليلا وسألنى أبى : ما الذى حدث ؟
فأجبته : لا شىء يا أبى .
ما رأيكِ فى هشام ؟ هكذا سألتنى أمى!
فنطقت : إنه شاب جيد يا أمى ويحب الهزل كثيرا.
أمى : حسنا إن خالتكِ طلبت يدكٍ لهشام وافقنا والخطوبة ستكون بعد مجيئكِ من باريس .
أنا :أمى لم تأخذوا رأى إنها حياتى الخاصة .
أمى :إنه يحبكِ يا ليلى كيف أفطر قلبه ؟
أنا : أمى وقلبى أنا .
أمى : ألاتحبيه ليلى ؟!
أنا :لا يا أمى إنه مثل أخى أعتبره أخى وإن كان يسخر منى كثيرا ، ولكنى سامحته ولم أقابل غيره لأقرر؟! أأختاره أم لا!
أرجوكِ دعينى أفكر فى الأمر !

وإنتهى حوارنا عندما وصلنا للمنزل
لم أنم هذه الليلة من التفكير القاتل ،
هل تزوجنى أمى بهشام رغما عنى ؟!
هذا ما لا أتمناه .

الفصل الخامس

زفاف جيهان

لم أنم الليلة فأخذت أفكر فيما قاله هشام ،كنت قد إشتريت هدية زفاف لصديقتى جيهان إنه خاتم ذهب أعجبى ذوقه الراقى فهو قريب من ذوقها الشخصى ،وضعته فى علبة مزخرفة بطريقة رقيقة ، وكتبت على ورقة الإهداء "إلى أحب

صديقة لى أقدم أغلى تهاني القلبية بمناسبة زفافكِ السعيد بالرفاء والبنين صديقتكِ ليلى محمود".

ثم وضعت شريط من الحرير عليها ، وتركتها فى حقيبة يدى ، فى صباح يوم الجمعة إستيقظت مبكرا ثم أعددت الإفطار من غير مساعدة أمى هذه المرة وقدمته لأبى وتحدثنا كثيرا .

أبى : ليلى حبيبتى جهزى نفسك الأسبوع المقبل موعد سفرك لباريس وهذا هو جواز السفر ومعه قاموس للغة الفرنسية والتأشيرة.

أنا: ياه أبى شكرا يا أحلى أب وصديق فى الدنيا أنا أعرف الفرنسية ولكن لا أتقنها جيدا،وهذا القاموس نجدة لى ، ثم طبعت بلطف قبلة على وجنة والدى وشكرته كثيرا.

أبى: ليلى أريدك أنا لا أعرف من أين أبدأ أن لاتخذلى والدتك خاصة فى موضوع زواجكِ من هشام أنا وأمك نرى إنه أفضل شخص نأتمنه

على إبنتنا الوحيدة.
أنا: أبى أنا لن أخذلك أنت وأمى أبدا وسأضحى بسعادتى من أجلكما يا أحبائى إطمئن ، لكن الموضوع مؤجل لحين رجوعى من باريس.
أبى: ليلى لقد أفرحتينى كثيرا أسعدك ربى وهنألكِ بهشام إنه يحبك ويتمنى سعادتك.
جاءت أمى معها فستان جميل مطرز لأرتديه فى زفاف جيهان ،
إنه رائع ومحتشم ، فأنا خجولة جدا خاصة فى مسألة الملابس ، فأحبها جميلة أنيقة ومحتشمة جدا إنه طويل جداوفضفاض بنفسجى اللون كم أحب هذا اللون .
بعد صلاة الجمعة أتصلت بجيهان ودعتنى للمجىء فقد حان وقت تزيين العروس فإستحممت وتغدينا سريعا،
ثم إرتديت ملابس عادية ،و أخذت الفستان البنفسجى المطرز معى وحقيبة يدى ، ثم وضعت فيها حقيبة التجميل والمكياج وهدية

زفاف جيهان وتليفونى النقال مع بعض الأشياء الأخرى أبى أوصلنى إلى منزل جيهان.
إتفقنا أن يقابلونا فى الفرح هو وأمى ، بعد ذلك لوحت له ثم دخلت إلى باحة المنزل ،وجدت العريس يقف مع أصدقائه ولوح لى ،فإقتربت منه وأعتذر للمرة الثالثة على سلوكه الغير مهذب :آسف أنتِ تعرفى الأيام التى تسبق الأفراح ، قاطعته : لابأس أكمل أنا أعذرك وتهانى القلبية على الزفاف السعيد وتركته ثم دخلت إلى المنزل وفإستنشقت روائح عطرية مختلفة ورائحة الأنوثة تملأ المكان ،طبعا غرفة العروس هناك ، فطرقت بابها و فتحت لى عمة العروس بالترحاب لكن للأسف قد فاتنى تزيين العروس .

أنا: يا للروعة جيهان أنتِ رائعة ما أجملكِ أنتِ نجمة الليلة تهانى القلبية .

إحتضنتها سريعا وقدمت لها هديتها ، ثم فضت جيهان زينة علبة الهدية مندهشة : إنه جميل

هادىء وموضة فى نفس الوقت ،جيهان تشبه الملكة فى وقت تربعها على عرش الجمال ،كانت أجمل منا فى ملامح الوجه ملامحها آسيوية على سمرة مصرية وخفة دم مصرية أيضا وثقافة أوروبية هذه هى جيهان مراد أفضل صديقاتى على الإطلاق أما أنا فعكسها تماما ملامح شرقية ومعها ملامح غربية فوجهى له ملامح عربية الأنف الطويل الشامخ والخدود الرقيقة ،أما عيناى هما أوروبيتين مثل جدتى لأبى إنها فرنسية إسمها ماريا دى شالو أما شعرى فلونه أصفرمائل للحمرة .
أنا نصف عربية وربع تركية وربع فرنسية .
فبعد أن صليت العصر فى منزل جيهان إرتديت الفستان وتزينت ، ورأتنى بعض الفتيات وقالوا ستسرقين الأضواء من العروس ليلى وضحكنا جميعا حتى جيهان .
ركبنا جميعا بعد ذلك إلى قاعة الزفاف فى فندق موفنبيك العائم ،كنت أجلس بجوار صديق أكمل

العريس ،وفى الخلف العروسان فى حلتهما المبهرة ،فإختلست النظر لهما على إستحياء ودعوت الله لهما بالسعادة ثم وصلنا للقاعة ، فبدأ الحفل ولم أبرح مكانى إلا لرؤية أبى وأمى ،إنهما على طاولة أقارب العروسة ، معهما هشام وخالتى ، فرحبت بهم قبل إنتهاء الحفل الصاخب ، بعد ذلك إقتربت من جيهان ..جيهان سأفتقدكِ صديقتى.

جيهان : لولا وأنا أيضا ولكن سأراكِ الأسبوع القادم!

أنا : لا سأكون فى باريس وقتها.

جيهان : حسنا سأتصل بكِ ورحلة سعيدة عزيزتى.

ثم عدت إلى مكانى بجوار أبى ،ولم أجد هشام ورأيت والده بجوار من ينظمون الحفل وعلى وجه إبتسامة وأنطلق صوت منظم الحفل ليعلن ساداتى سيداتى جميع الحضور : أعلن لكم نبأ قراءة فاتحة الآنسة ليلى محمود على هشام أحمد

والخطوبة بعد أربعة اسابيع هنا فى هذا الفندق وشكرا.
إقترب منى هشام وإبتسم وتم قراءة الفاتحة دثم إنطلقت التهانى هنا وهناك ولم أبتسم حتى لأنها مفاجأة من نوع غريب لم يحدثنى عنها أحد وحزنت كثيرا ولم أكن أتصور أن يكون الموضوع بهذا الشكل أنهم لم يدعونى أفكر بالأمر حتى كيف ذلك؟!
وفى طريق عودتنا إلى المنزل لم أتكلم مطلقا ، من صدمتى التى لم أستطع السيطرة عليها ،
أمى: ليلى مبروك ياوردة.
ليلى :...........
أبى: ليلى ما بكِ أمك تحدثكِ ؟!
أنا :أه آسفة فظهرى يؤلمنى جدا، ماذا كنتِ تقولين أمى ؟
أمى: ألف مبروك وعقبال الزفاف.
أنا: شكرا يا أمى الله يبارك فيكِ
لم أنم الليلة بعد هذا الأمر المفاجىء

أخذت أراجع الكلمات الفرنسية وتذكرت مائة كلمة وحفظت حوالى مائة جديدة حتى جاء الفجر فصليت الفجر ،

ونمت ثم صحوت على إتصال هشام تخيلوا يتصل الثامنة صباحا ،

هشام: كيف حالكِ ما رأيكِ نخرج اليوم ؟

أنا: لا هشام فأنا أدرس اللغة الفرنسية كما تعلم سفرى يوم الخميس ولم يعد هناك وقت!

لكنه لم يتراجع وأصر على المجىء ليقضى اليوم معنا وبرغم هذا درست اللغة الفرنسية حتى مل هشام ،وخرج وعلى وجه علامة الغضب و على وجهى علامات المرارة والألم .

نظرت إلىّ أمى نظرة حادة

أمى: أرجوكِ إحترمى خطيبك هشام ، وإلا لايوجد سفر هل فهمتى وصفعتنى بكل قوة : هذا إنذار أخير يا ليلى .

فأخذت فى البكاء وأجهشت حتى تقطعت أنفاسى ثم أكملت دراسة اللغة الفرنسية فى الليل كنت قد

أنهيت التصميم الذى يأخذ رقم مائة إنه فندق على شكل فنجان يجمع مابين الأصالة والحداثة ونمت
بعدها سمعت صوت شجار حاد فى الغرفة المجاورة لى .

الفصل السادس

لحظات صمت

إقتربت من غرفة أبى وأمى ،وكانت الساعة تقترب من الثانية بعد منتصف الليل ، ثم طرقت الباب بكل قوة ، فسمعت شجار حاد فتحت الباب ، صارخة أرجوكم كفى شجار حالتى النفسية لاتحتمل أن أفقدكم كما فقدت إحساسى بالوقت هنا تدخل أبى ورد رده الهادىء دوما : ليلى أنا أعرف أنكِ لا تريدين هشام ولكن أمك تصر

عليه وللأسف أنا ..
وردت أمى : محمود لا تكمل أرجوك هشام الشخص الوحيد الذى يستطيع إسعاد ليلى و أثق به وإقتربت منى قائلة : آسفة حبيبتى لأننى قد صفعتك ،كنت غاضبة ولكن أوعدينى أنكِ لن تخذلينى أبدا ..أبدا .
أنا : ماما حبيبتى لاتتأسفى أوعدكم لن أخذلكم الموضوع وما فيه كنت أريد أن أكون من أختار هشام ولا يكون مفروض علىّ والذى حدث فى زفاف جيهان كان أمرا صعبا فجرح القلوب صعب لا دواء له ،لن أجرح قلبه لكن أريد فرصة من الممكن أن أجد شخصا مناسبا ؟
بادرنى أبى حسنا لن أفرض عليكِ شيئا إبنتى، هنا تدخلت أمى وقالت : حسنا هذا إتفاقنا إذا وجدتِ إنسان غيره يستطيع أن يحميكِ ويسعدكِ فيسعدنى أن أزوجكِ به أما لو لم تجدى فإننى مجبرة على أن أزوجكِ بهشام وفرحت ، ثم إنطلقت أقبل أبى وأمى ، حيث جاءت لى مسحة

من الأمل ودعوت الله أن يوفقنى ،
ولم أنم لأننى على مقربة من حياة جديدة أيام سأقضيها فى باريس بين الجمال والحياة أتمنى رؤية أقارب جدتى ماريا فكم أتوق لأراهم أمامى بإعتقادى أنهم يشبهوا جدتى هذا مجر د إفتراض؟
جاء الصباح التالى مسرعا فأتصلت بهشام :
هشام أنت مدعو لطعام الغذاء لدينا اليوم .
هشام :حسنا كنت أنتظر هذا أن تطلبي منى القدوم هذه أول مرة ، لكنها ليست آخر مرة؟
وإستغربت من كلامه الأخير وضحكت قائلة :
على العموم لاتتأخر.
أغلقت الخط ودخلت إلى مواقع إلكترونية تهدف لتعلم اللغة الفرنسية ، فتعلمت مرادفات كثيرة منها كيف أسأل عن الساعة؟ متى موعد الطائرة ؟ وغيرها مر الوقت علىّ، ثم أغلقت الحاسوب النقال وأتصلت بجيهان لأطمئن عليها ،قالت لى أنها ستقضى شهر العسل فى روما ، بعد أسبوع

من هذه اللحظة ، فجيهان تريدنى أن أذهب إليها بعد ساعات لنتحدث سويا ،بالفعل إرتديت ملابس الخروج ولم أنسى نظارة الشمس ، قادت أمى سيارتنا إلى منزل جيهان فى قلب القاهرة فى أحد الأحياء الراقية الهادئة،فرحبت بى جيهان أما زوجها فكان يحجز تذاكر السفر وكانت سعيدة بدرجة لا توصف

فبدأت أتحدث معها ، ثم أخبرتنى عن مكنون سعادتها :

لولا لا تعرفين مقدار سعادتى أحب حياة الإستقرار مع أكمل فهو يحبنى وأنا أحبه كثيرا ،أتمنى أن أرى زفافكِ على هشام قريبا .

فظهرت على وجهى علامات الألم والحزن وهمت أن تتحدث ولكنى قلت نعم وستكونين أول المدعوين له عزيزتى .

لولا لما لم تصرحين لنا بقراءة الفاتحة ، وإرتباطك بهشام وكنا سنفرح أكثر ياصديقتى.

أنا :عزيزتى إن الأحداث تتغيير بطريقة كبيرة

والموضوع لم يخطط له وهذا أفضل أن يكون كل شيء مفاجأة!

جيهان : لولا تعرفى أنتما مناسبان لبعضكما كما أن ملامحكما متشابهة وأتمنى لكم السعادة ، وهذه هديتك قبل سفركِ لباريس ،فتحت الهدية بشغف ، فوجدتها ألبوم صور ومعه كاميرا حديثة ،ثم فتحت الألبوم لأجد فيه جميع الصور التى تخصنا منذ طفولتنا فى سن الثالثة حتى يوم زفاف جيهان ،تفحصت الصور بعناية والذكريات تظلل عقلى بسعادة ، فمضى بنا الوقت ونحن نستعيد ذكريات الماضى وأخيرا فضلت أن أذهب لمنزلى وجاء وقت الغذاء ، بعد ذلك إستحممت فتزينت كما طلبت منى أمى وإرتديت أجمل ملابسى جاء هشام,هو يرتدى بنطال أسود اللون وسترة خفيفة برتقالية اللون ويضع أقوى عطر رجالى تنشقته طول حياتى ،أهدانى هشام وردة حمراء طالبا منى تجفيفها وأن اضعها فى دفتر يومياتى ،لكى أتذكره دائما

فشكرته بإبتسامة صغيرة ، ثم طلب منى التخلص المعاملة الرسمية :
ليلى أنا خطيبكِ وليس رئيسكِ فى العمل إبتسمى قليلا ،فمرت لحظات صمت قبل أن أتحدث إليه بكلمات قليلة ، ثم قال سأفتقدكِ أرجوكِ لاتطولى الغياب فى باريس ، أريد الذهاب معكِ ولكن عملى فى شركة أبيكِ أولا، ثانيا قلقى عليكِ أخذوا كل وقتى ، أشعر أنكِ حزينة من يوم خطوبتنا وأحس بالتعاسة لأجلكِ ،فلو طلبتى عمرى سأعيطيه لكِ الأيام ستثبت ذلك .
أنا :مهلا هشام لقد أخجلتنى ، شعرت بتدفق الدم لوجهى ، وإبتسمت فأنا خجولة جدا.
تحدثنا لنصف ساعة عن تحضيرى لسفرى وأمى قد إشترت لى ملابس كثيرة من أجل السفر .
أما هشام أهدى لى سترة نسائية فخمة وأخبرته عن هدية جيهان فطلب منى شكرها.
وفجأة قال رائع أنت أجمل من سندريلا التى

يتحاكوا عن جمالها .،وإقترب منى وهنا دخلت أمى لتخبرنا بموعد الغذاء ، وقد حضرت أمى المشويات التى يحبها هشام ،وجميع الطعام الذى أحبه وتركونا نأكل وحيديين .،تناول أبى وأمى الطعام فى غرفة أخرى ،مر الوقت وإقتربت الساعة من الخامسة ،فودعنى هشام مبتسما وشعرت بوحدة فى قلبى عندما إبتعد بسيارته أحس بشىء تجاه يبدو إنه الإعجاب الذى يتحدثون عنه ،ثم بدأت أصمم مبنى كافتيريا أريد أنا أضع به كل أفكارى ،بعد أن إنتهيت ،جهزت حقائب سفرى بملابسى الجديدة والأحذية وبعض أدوات التجميل مع بعض الأوراق الخاصة منها شهادة أفضل مهندسة معمارية لعام 2008 فى الجامعة ، أيضا بعض التصاميم أخذتها معى حيث أريد عرضها على أسطورة الهندسة المعمارية جاك الذى وصل صيته إلى جامعتى كما قد زرت موقعه الإلكترونى ،فعرضت أحد تصاميمى الذى حاز على إعجابه وطلب مقابلتى

مرت الأيام وجاء يوم الأربعاء ،نحن فى قلق
دائما خاصة أبى وأمى
لأن سفرى إلى باريس لم يكن فى بالى ، هل
أصبح حديث المدينة هناك؟

الفصل السابع

رحلة العمر

وقفت أتطلع من شرفة منزلنا الكائن بأول الحى ، كذلك أتنشق الهواء الطلق وفوجئت بسيارة هشام أسفل على جانب الطريق وخرج منها هشام معه علبة على شكل قلب ويتكلم فى الهاتف النقال ضاحكا ثم نظر إلى شرفتنا ملوحا لى ،فدخلت إلى غرفتى مسرعة أمى هشام هنا أين المشط لأصفف شعرى ،ثم بحثت عنه فلم أجده ، أما

أمى فكانت مشغولة بأمور الضيافة ، كذلك إرتديت قبعة خفيفة وأسدلت شعرى للخلف ثم طرق هشام باب غرفتى : ليلى أنا هنا سأنتظرك فى غرفة الضيوف.

ولم أرد عليه حتى أعاد الكلام مضيفا : هل تسمعينى أم ذهبتِ للنوم هيه ؟

فأجابت : نعم أسمعك هشام قادمة بعد قليل ، ثم نظرت فى المرآة فوجدت فتاة فى مقتبل العمر أعجزتها ضغوط الحياة ولوهلة من الزمن إعتقدت أننى أنظر إلى جدتى وليس إلى صورتى المنعكسة على المرآة وضعت أحمر خدود لأجعل الشحوب يختفى من على وجهى الصغير ثم خرجت ، ثم جلست أمامه وتحدثنا فأشارت إلىّ أمى أن أقدم له عصير الليمون مع بعض الكيك وكوب من الماء البارد كبرودة موقفى من الحياة.

قدم لى بعض النصائح وتمنى لى التوفيق ثم وضع صورتى فى حفل زفاف جيهان فى

حافظة نقوده ،مرت الساعات وشعرت بالنعاس فغدا سفرى المنشود ،وجاءت الساعة العاشرة فنعست كان هشام يتحدث فى الهاتف المحمول شعرت بيد ناعمة على كتفى الأيسر وصوت رجالى أعرفه يقول لى : هيه ليلى إستيقظى أنا راحل الآن والدكِ يريدنى فى الشركة إنتظرينى غدا مع السلامة حبيبتى.

فوقفت قائلة : حسنا إتصل بى عندما تصل، ثم ذهب هشام فى طريقه ،فى شرفتنا هنا لوحت له ،إبتعد عن ظلال عيونى ، أيضا كنت قد إنتهيت من وضع كل شىء فى مكانه ، وتناولت طعام العشاء وأنا أحملق فى التليفون ،أنتظر اتصاله فمرت نصف ساعة وكدت أنفجرمن الصداع ،أخيرا جاء إتصاله وعرفت أنه فى شركة أبى ،أمامه شغل كثير وإستسلمت للنوم الهادىء فحلمت بأن زوجى المستقبلى والذى لم أرى ملامحه يحملنى ويجرى ،هناك طلقات نارية وأصابته إحدى الطلقات فى قلبه ومات

على الفور فصحوت من النوم مذعورة ،وكانت الساعة الثالثة والنصف فجرا ،وبعد صلاة الفجر قرأت القرآن ثم قررت أن أنام وكلى شوق للساعات القادمة ،إستيقظت عند الثامنة صباحا وتناولت الافطار ، أما عن موعد الطائرة كان الواحدة ظهرا.

جهزت حقائبى وخرجت من المنزل مع أبى فى الساعة العاشرة والنصف صباحا ،تأخر هشام كثيرا وأتصل به ولم يرد.

خرجت من سيارة أبى عند المطار : سأشتاق إلى قلبك الطيب واليك أبى أحبك.

فقال أبى : أنا أحبكِ رحلة سعيدة صغيرتى.

هنا جاءت أمى بسيارتها ومعها هشام ،كانت علي وجهه آثار النعاس قال : رحلة سعيدة إعتنى بنفسكِ لاتتأخرى علينا .

إحتضنت أمى وأبى وودعتهم ثم إنطلقت إلى باحة مطار القاهرة الدولى ،وجاء موعد طائرتى وإجراءات سفرى تمت بصورة روتينية لكن

سريعة ،جلست فى مقعد رقم (15) فى الطائرة، فنظرت حولى لم أجد إلا أجانب وقليل من المصريين ، قد جلست بجوارى إمرأة فرنسية مصرية الأصل تعمل فى مجال الدعاية والاعلان ، فقد تعرفت بها وشجعتنى على العمل فى باريس،لأنهم يكرمون المواهب ثم شكرتها ، كما تصفحت مجلة ازياء فرنسية وأعجبتنى التصاميم ،هنا لاح خيال طويل أمامى وقال : مرحبا أنتِ بخير الحمد لله فنظرت إليه وأجابته : نعم أشكرك كان مجرد حادث بسيط ، تعرفون من هذا؟ إنه أمين الرسام التشكيلى.

وأخبرته على رحلتى ، فقرر إعطائى عنوان المعرض الفنى الذى سيقام غدا فى باريس طالبا منى الحضور وتعرفت عليه أكثر ،ثم أطلعنى على مجموعة من الرسومات ،بعدها جاءت المضيفة وأعطتنا طعام الغذاء ، لكنى لم أكل كل طعامى وشربت القهوة ، مستمعة إلى إحدى

المسرحيات، وضحكت حتى إنتهت المسرحية
هنا أعلن طيار هذه الرحلة عن وصولنا لباريس
وكانت الشمس تختفى وراء السحابة, هذه أول
مرة أرى فيها باريس ورأيت الجمال بتناغم مع
برودة الجو وفرحة ركاب الطائرة ،وقلت :
الحمد لله، كما صافحت صديقتى المديرة فى
مجال الدعاية ،خرجت من الطائرة وأنا فى قمة
سعادتى ، كما إقتربت من أمين الرسام ونصحنى
بأن أرتدى المعطف لبرودة الجو,قال أنه
يسافرمن باريس للقاهرة ومن القاهرة لباريس
منذ ثلاث سنوات ،فأخبرته أن هذه أول مرة لى،
قال إذا أحببتى باريس ،فإنكِ لن تباريحها أبدا
معه حق فكل المواهب أكتشفت فى باريس
فعشقت باريس قبل أن تطأ قدمى جليدها الدافىء
انتهت إجراءات السفر وقال لى ضابط
الجوازات :أن تأشيرة إقامتى لمدة أسبوعين فقط
فإذا أحببت أن أمدها فبأمكانى شرط حصولى
على عمل بطريقة شرعية،وبإمكانى أن أخذ

الجنسية الفرنسية ،هنا قلت له حسنا إنها رحلة للزيارة شكرا لك .

خرجت من المطار ومعى حقائبى ظهر أمين قائلا أتتحدثين الفرنسية؟ فأجبته : نعم أتحدثها بطلاقة ، ثم ألمحت له

بأن جدتى فرنسية أكد لى على موعد المعرض Dépannage وذهب إلى المخرج
ثم إنطلقت فى طريقى إلى خارج مبنى المطار،ورأيت عمى أمجد يقف بالقرب من سيارته لوح لى

مرحبا Bonjour
مرحبا Bonjour
رحلة سعيدة Bon voyage
شكرا merci
إقترب منى عمى وتحدث بالعربية :مرحبا ياصغيرة لقد أصبحت شابة جميلة بارك الله فيكِ وجعلك رمز إعتزاز أخى وزوجته ،كيف هى

أخباركم ؟ كيف المحشى المصرى إشتقت لكم
وللطعام المصرى .

فابتسمت حسنا عمى أنا أعرف طريقة طهيه
عمى أمجد : رائع للغاية مارجريت ستفرح
فهى تحبه كثيرا ما أخباركم؟
فقلت له : نحن بخير ،وإنطلقنا فى طريقنا وسط
الطريق الرئيسى فتنشقت الهواء
ورأيت جمال فرنسا فأحببتها
فأشرت لعمى هل تعرف مكان إقامة إخوة
جدتى ماريا ؟
قال بإرتياح : نعم خالتى وجدودكِ إنهم فى
الناحية الأخرى من المدينة سنزورهم غدا
حسنا عمى باريس رائعة أحبها جدا.
عمى : أنتِ لم ترى برج إيفل إنه أروع فى
الليل ،سأخذك إليه ليلا ونتناول العشاء فى
الخارج مارأيكِ ؟
موافقة موافقة
إقتربنا من منزل بلون أرجوانى مثل جميع

البيوت الأوروبية وبه حديقة غناء وتحيط به ثلاث سيارات حمراء وبيضاء وأخرى زرقاء أوقف عمى سيارته وخرجنا ،هنا رقص قلبى فرحا بهذه الرحلة ورأيت الفرحة على وجوه كلا من زوجة عمى التى أطلق عليها من الآن ماجى ونهى والتى تشبه جدتنا ماريا أما شادى فيشبه الأسبان القوام الطويل والوجه الأبيض أما شعره الاسود تتخلله بعض الشعيرات الصفراء إحتضنتهم ،سلمت عليهم ،تعجبوا من إتقانى للفرنسية

وتغيرت حياتى كما ستعرفون .

الفصل الثامن

نبضات قلب

وإحتضنتنى ماجى قائلة لى بالفرنسية البطيئة :مرحبا بكِ هل كانت الرحلة جيدة ؟
فنظرت إليها بكل حب وقلت بالفرنسية : نعم

كانت فى الواقع أكثر من رائعة.
وإقتربت منى نهى مبتسمة لى ثم قالت مرحبا يا أختى الصغيرة،
إبتعدت لتفسح المجال لشادى المتأنق ، فإقترب منى وقال بلهجة هادئة حذرة : إقامة سعيدة بنت العم باريس رائعة وستحبيها.
فشكرته ودخلنا إلى المنزل الأرجوانى وكان رائع فى التصميم فكان مزيج من الفن القوطى القديم والتصاميم الحديثة للبيوت الأروبية يحتوى على صالة فسيحة وفيها أريكة عصرية ومجموعة من المقاعد المريحة وطرقة طويلة تؤدى إلى سلالم حلزونية يصعدوا منها للدور العلوى.
كما تحدث عمى لماجى : حبيبتى هل تجعلى ليلى تشاهد باقى المنزل ؟
وردت ماجى بكل سعادة : نعم هذا من دواعى سرورى حبيبى.
ابتسمت لى قائلة هيا معى ليلى ستحبين المنزل فذهبنا إلى الناحية اليمين للمنزل وشاهدت المطبخ إنه مطبخ فرنسى راقى وبه باب يؤدى للحديقة ولكن من الناحية الخلفية للمنزل الرائع

واتجهنا إلى دورة المياه الحديثة تحتوى على كل مايريده الانسان وبعد ذلك ذهبنا باتجاه السلالم ثم صعدنا إلى الدور العلوى رأيت خمسة غرف الأولى ناحية اليمين تكون غرفة عمى وزوجته ماجى أما الغرفة المقابلة لها فهى غرفة شادى والتى بجانبها غرفة نهى والمقابلة لها غرفة فارغة وأيضا الأخيرة غرفة فارغة ،تكلمت ماجى فجأة : ليلى غرفتكِ هذه المقابلة لغرفة نهى ،هل تستحمين الآن وتستريحى من عناء السفر ؟

أجبتها مبتسمة :نعم أود ذلك ولكن بعد أن أضع ملابسى وأشيائى فى غرفتى.

فشدت ماجى على يدى :لا اتركيها لنهى الآن خذى ملابس فقط للإستحمام ومنشفة ، اتركِ الباقى ستضعه نهى فى الغرفة.

ولكننى قلت : لا لا أريد أن أتعب نهى أنا سأضعها فى الغرفة.

لكن ماجى قالت بنفس برىء : ليلى أرجوكِ أنت ضيفتنا وليس العكس حبيبتى هيا هذا موعد الاستحمام.

فأخذت المنشفة وملابسى واتجهت إلى

الإستحمام ،وبعد أن خرجت وجدت ماجى تضع الطعام على المائدة فقلت لها : ممم يبدو طعام رائع شكراعزيزتى ماجى.
ردت بكل إمتنان: حسنا حبيبتى لا مجاملات إلا بعد أن تتناولى الطعام.
ثم ذهبت لغرفتى ومشطت شعرى وجدت كل ملابسى فى الأدراج ولم يبقى شىء فى حقيبتى أما عن مستحضرات التجميل فهى فى مكانها . واوراقى الخاصة فى حقيبتهم ووضعتهم بجوار السرير والغرفة واسعة جدا فيها مرآة وسرير فى منتصف الغرفة تمام ودولاب صغير به ملابسى ونافذة واحدة فقط تطل على الحديقة والشارع الذى يسكن به عمى ،فتحت النافذة واسدلت الستارة ،فأخذت أنظر للشارع وأتفحص المارة ، فهنا طفل يركب دراجة ومعه علبة حلوى وطفلة تلعب بدمية من القماش ، فى الناحية الأخرى عجوز تهذب حشائش حديقتها وشاب يركب سيارته فى الجهة الأمامية فى منزله ،فنظرت له جيدا وتذكرت أمين الرسام ثم أخذت أفكر فى كلامه بشأن المعرض الفنى غدا الساعة الثالثة وموافقتى على الذهاب ، فقد طلبت

من عمى أن يوصلنى إلى المكان خاصة أن يوم
الجمعة يوم عمل رسمى هنا ، فجأة سمعت
طرقات على باب غرفتى
ليلى وقت الغذاء هلمى يا أختى ،إنها نهى
سأتركم الآن ترون كيف تغيرت حياتى للأبد
ونزلت إلى الطابق السفلى فى غرفة المعيشة لقد
أصبحت
شخص مهم وكلهم كانوا على المائدة بإنتظارى
أول مرة أرى أشخاص ينتظرون رفيقهم فى
المنزل على مائدة الطعام ،..صدقونى فالذى
يجلس ليأكل لا ينتظر
الذى أحدا.
فجلست أكل وبعد أن قولت بسم الله ،وبدأنا نأكل
كان الطعام لذيذ جدا أنا لا أعلم الأصناف لكننى
أحببت الطعام وسألنى شادى بكل قوة : هل
تحبين سيارات السباق ليلى ؟
ونظرت له قائلة : نعم أحب السيارات عموما و
سيارات السباق أراها فى التلفاز فقط ولم
أجربها.
هنا نطقت ماجى : شادى هذا ليس الوقت
المناسب ، ليلى هل أحببتِ الطعام ؟

فأجبت: نعم إنه جميل جدا أشكركِ عليه
وتدخل عمى فى الحوار : ليلى بعد الطعام استريحى ساعة وبعدها سنذهب جميعا إلى برج إيفل ونتناول العشاء فى المطعم الأسبانى الليلة.
وابتسم الجميع ورددوا: رائع سيكون جيد
فبدورى قلت : حسنا أظن إنى لن أترك باريس نهائيا.
ثم ضحك الجميع وبادرتنى نهى بسؤال : هل لى أن أرى تصاميمكِ ليلى ؟
قلت : نعم بعد الطعام وفجأة تذكرت هشام وطردت صورته من خيالى.
تناولت الفاكهة وشربت الماء ، بعد ذلك صعدت إلى غرفتى مع نهى وشاهدت هى تصاميمى
نهى : روعة تصاميمكِ حبيبتى أنتِ مبدعة اتركُكِ الآن لتستريحى موعدنا بعد ساعة
وأومأت لها قائلة: حسنا نهى أراكِ بعد ساعة وقد فأشارت لى بإرتداء سترة ثقيلة فالجو بارد هنا ليلا .

نظرت فى غرفتى وأخذت أحلم ، أيضا أتمنى
أشياء ونبضات قلبى تتسارع كلما جاءت فى
خيالى صورة برج إيفل
فكنت أرى صورته فى المجلات ولكنى لم أكن
أتوقع أن أراه
أمامى وجهزت الكاميرا ثم وضعت فيها فيلم
جديد وإلتقطت صورة لى فى الغرفة

فمرت الساعة سريعا ، فإرتديت ملابسى الثقيلة
ونزلت إلى أسفل ، فوجدتهم كلهم بإنتظارى
وعليهم علامات السعادة ،ركبنا فى سيارتين ، أنا
كنت مع ماجى ونهى وعمى كان يقود السيارة
الأخرى ومعه شادى الذى كان يرتدى ملابس
غريبة ولكنها تلائمه.
ونظرت إلى الشوراع إنها مكتزة بالناس الطويل
والقصير
نساء ورجال
أخيرا وصلنا إلى برج إيفل الساعة الآن الخامسة
والربع.
وخرجت مسرعة من السيارة ،فإبتسمت فرحا
وخرجوا جميعا ، ثم صعدنا إلى البرج وصلنا

إلى آخره وقفنا نشاهد الناس وهم يضحكون وكانوا ثمالى من الضحك ،إلتقطت صورة لنا جميعا ولى وحدى صور فى أنحاء متفرقة من البرج وصورة لطفلة تأكل الشكولاتة وأخرى لطفل رضيع يضحك.

وهذه الصور هى ذكرياتى فى باريس ذات الجليد الدافىء

فكان عدد الصور 20صورة ويزيد

عندما حل الليل أخيرا خرجنا من البرج

فخرجت دموع الفرح من أعينى ، عند ذلك نظر إلىّ الجميع،

وركبنا السيارات حتى صلنا إلى المطعم

ثم تناولنا الطعام الرائع جدا

واستمتعنا بالأمسية الباريسية الجميلة

نظرت إلى عمى ثم تحدثت : غدا سأذهب للمعرض الفنى للفنان مارك جورو.

فرد عمى : حسنا صغيرتى الساعة الثالثة أتمنى لكِ قضاء وقت ممتع.

ثم أهدانى شريحة هاتف محلى ،فوضعتها فى هاتفى وكنت قد حفظت الأرقام المصرية المحلية عليه.

حان الآن وقت الذهاب للمنزل وكنت سعيدة
حتى لبرهة من الوقت ،إعتقدت أننى باريسية
ذهبنا للمنزل فكانت الساعة وقتذاك تشير
للعاشرة ، بسرعة أبدلت ملابسى
وسمعت الهاتف المنزلى يرن ورد عمى بصوت
عالى :
نعم إنها سعيدة تريد أن تحدثها حسنا خذ أيضا
رقم هاتفها الجديد +336
أعطى لى عمى الهاتف ، فأجبت على المكالمة:
أبى نعم أنا بخير صحيح سعيدة جدا
أوصل سلامى لها وقل لها أنى أحبها
من ؟ جيهان أيضا حسنا سأتصل بها
أوصل سلامى لهشام
سلام انا احبك أبى
وسعدت جدا بهذه المكالمة
ثم تجهزت ليوم غد الحافل.

الفصل التاسع

هدوء باريس

جاء يوم الجمعة فصحوت على صوت زوجة عمى ماجى وكانت الساعة تشير إلى السابعة صباحا ،قررت فتح نافذتى ومشطت شعرى تناولنا الفطار وأتفقنا على أن أذهب إلى المعرض الفنى ثم نتجه كلنا إلى بيت إخوة جدتى ماريا ،

صعدت إلى غرفتى وأخذت أكتب يومياتى ،ثم دخلت إلى موقع جاك أسطورة الهندسة المعمارية وقد راسلنى طالبا منى المجىء إلى شركته يوم الإثنين فى الحادية عشر صباحا وطلب منى أوراقى الخاصة فنظرت إلى ساعتى التى تشيرإلى التاسعة والنصف صباحا ،اتصلت بجيهان

أنا : ألو جيهان حبيبتى اشتقت لكِ

جيهان : ألو لولا وأنا أكثر كيف باريس ؟

أنا :رائعة أنا أنعم بهدوء باريس وأحببتها ، كيف حالكِ أنتِ؟

جيهان : أنا بخير ياروحى سفرنا إلى روما الأسبوع المقبل.
أنا : رحلة سعيدة ياجيهان أتمنى لكِ السعادة.
جيهان : وأنا أيضا يالولا إلى اللقاء .
أنا : إلى اللقاء حبيبتى .

وأغلقت الخط تفاجأت بدخول شادى علىّ ومعه هاتفه النقال
شادى : مرحبا كيف حالكِ؟
أنا : جيد، لكن أشعر بالبرد.
نعم ستعتادى عليه،ممكن تعطى لى رقمكِ؟
أنا بكل بساطة : أكيد تفضل رقم هاتفى ، ثم أمليت عليه الرقم.
شادى : شكرا أريدكِ أن تشاركِ معى فى سباق شباب الجامعة.
أنا : ومانوع هذا السباق شادى ؟
إنه سباق سيارات ،ستكونى ساعدى الأيمن
أوافق ولكن هل فيه خطورة علينا؟
لا ،إنه سباق رائع للغاية وسيارت السباق هنا
صحيح أريد أن أرها
آسف فى السباق فقط .

وإبتسم ثم خرج مسرعا ،فأخذت أنهى تصميمى
أريده أن يكون جاهزا
لكى يراه جاك الذى أتمنى العمل لديه فى شركته
وقتها سمعت صوت زوجة عمى تنادى نهى
وكلما تذكرت أمين أحسست بالسعادة ، فتمنيت أن
أكون معه دائما
جاء وقت صلاة الجمعة وصليت الجمعة ، ثم
نظفت غرفتى
وتناولنا طعام الغذاء وإرتديت ملابسى ، بعد ذلك
ركبنا أنا وعمى السيارة فى طريقنا
إلى المعرض ، أمام المعرض أوقف عمى
السيارة فى الصف الأمامى ثم خرجت منها
وكلى سعادة.
رأيت أمين يلوح لنا ومعه التذاكر:
مرحبا ليلى مرحبا سيدى أتمنى لكم مشاهدة طيبة
وهذه تذاكر معرضى سيقام الأسبوع القادم هنا
أيضا.
وأجبت: مرحبا أمين نتمنى لك ومارك التوفيق
وشكره عمى ثم تجولنا فى أنحاء المعرض
،أعجبتنى كثير من اللوحات ،
لكن بعض اللوحات لم أفهمها وتولى أمين

شرحها،
ماهذه اللوحة أمين؟
أجاب: تعبر هذه اللوحة عن الحب الخالد ، شخص يحب فتاة وماتت مع ذلك لم يمت حبه لها.
أنا : إنها لوحة رائعة تعبر عن الواقع .
وسأله عمى عن لوحة أخرى فأخبره أنها تعبر عن الأمل.
خلال ذلك أصبح أمين وعمى أصدقاء وتبادلوا النكت والضحكات ،فأصبح الجميع ينظر إليهما
وفى نهاية المعرض تعرفت على مارك وأثنيت على اللوح والرسومات
شكرنى مارك وتمنى لى التوفيق
إلى اللقاء أمين سأراك على العشاء عندى الأسبوع المقبل لاتنسى
هكذا تحدث عمى .
أمين : شكرا لك عمى سأحضر إن شاء الله
وأهدى لى أمين لوح جميلة فيها أطفال يلعبون أعجبتنى وقد أخبرنى أنه مر على مدارس كثيرة للرسم منها التشكيلية.

ركبنا السيارة ونحن نتجه إلى منزل إخوة جدتى
قد سبقنا إليه نهى وشادى
فرأيت هدوء باريس الذى طغى حتى على
جمالها
وصلنا إلى فيلا على الطرف اللآخر من المدينة،
كانت تحفة جميلة تشبه قصور الأمراء تحيط بها
مظاهر الروعة والأبهة.

قد رحب بنا بعد وصولنا أخو جدتى وكان كبيرا
فى السن حينذاك أعطى لى شكولاته ، ثم قال :
طفلة رائعة ، تمنيت أن أراكِ وجاء هذا اليوم
فقطعت لويزا الكلام بقبلة طبعتها على خدى
الأيمن
إنها أخت جدتى الصغرى سنها 68
ودخلنا الى الفيلا ،فتجول بصرى فى المكان
حينها شعرت بالراحة النفسية
وهناك رأيت بقيت العائلة ،ورحب بى الجميع
تناولنا طعام العشاء وجلسنا فى الحديقة
وأعطتنى جدتى لويزا فستان أزرق اللون
قد أعجبنى ياله من فستان رائع فشكرتها
جاء الليل وكان لابد لنا من الرحيل

كنت سعيدة بهذه الأمسية الرائعة وإحتضنتنى لويزا كثيرا.
عدنا إلى منزل عمى وكنت أمر بمرحلة السعادة الهيسترية.
فى صباح اليوم التالى ذهبت أنا ونهى إلى متحف اللوفر
وقضينا قرابة الثلاث ساعات هناك ،
وأحببته كثيرا ،فأخذت لى نهى عدة صور تذكارية فى الفناء الخارجى ،
أعطينا الكاميرا لأحد المارة ليلتقط لنا صور هناك .
فمر الوقت وأتصلت بى أمى فأجبتها :
نعم يا أمى أنا أحبكِ أيضا
قررنا الذهاب إلى الملاهى وأغمى علىّ فيها .
هذا لأنى أخاف من المرتفعات.
وعدنا إلى المنزل كنت قد إشتريت بعض الملابس وهدايا لى عائلة عمى وهدية إلى أمين
أعترف إننى أحب أسلوبه هو إنسان راقى ،لايجرح مشاعر الآخرين،
أتصلت به وكان يجهز لمعرضه الفنى وحددت موعد للقائه.

ثم نمت قليلا على السرير ،أحلم وأتمنى شأنى
شأن كل الفتيات.
فى تلك اللحظات قد نسيت أمر هشام بالمرة فلم
يعد يهمنى أمره
الذى يهمنى هو حياتى فى باريس ومستقبلى
نزلت إلى غرفة المعيشة وفتحت التلفاز فظهرت
لى القناة الفرنسية
المحلية التى تعمل بها ماجى وتستضيف كبار
الشخصيات فيها
ومنهم جاك الاسطورة
فبعد هذا اللقاء جاء فيلم فرنسى جميل ،يتكلم عن
ماضينا وكيف يؤثر على مستقبلنا ، بعد ذلك
جلست أتناول الشكولاته ،أثناء مشاهدة هذا
الفيلم حتى غلبنى النعاس وشعرت بيد خفيفة
تدفعنى إلى الإستيقاظ إنها نهى :
ليلى استيقظى الساعة الثانية عشر الآن ، وأنتِ
تنامى هنا؟!
أنا بتثاقل : آسفة لقد غلبنى النوم كثيرا.
فقالت نهى : غدا لنا جولة فى باريس .
أنا : نعم أتذكر ذلك.
نهى : حسنا هيا حبيبتى نامى فى غرفتكِ

فصعدت إلى غرفتى ونمت فيها
صحوت على صوت هاتفى النقال
فكان هشام المتصل
ليلى :كيف حالكِ؟
أنا : بخير هشام
هشام : حسنا لقد اشتقت لكلامكِ؟
أنا : شكرا لك كيف عملك؟
هشام : جيد جيد أتركك الآن فلدى عمل كثير
أنا : حسنا إلى اللقاء
هشام : إلى اللقاء
وتغيرت حياتى كثيرا من بعد هذه المكالمة

ما سر أمين ؟

وكيف تعيش ليلى حياتها فى باريس؟

الفصل العاشر

طيف الذكريات

إرتديت ملابسى والجو فى الخارج يبدو باردا ، نحن فى باريس فالجو متقلب ، ترى الشمس ساطعة حينا ،فى حينا آخر ترى الغيوم الملبدة تلف سماؤها،ثم نظرت إلى أوراقى الخاصة ، هى عبارة عن التأشيرة التى ستنتهى بعد أسبوع ويومين ،معها جواز السفر الأخضر ،أما باقى الأوراق فهى عبارة عن تصاميم نمطية جئت بها ليشاهدها جاك ، أغلقت عيونى بشكل بطىء ،ثم رجعت إلى الخلف ،رأيت لحظة دخولى إلى باريس وكم كنت سعيدة حقا لأننى تمنيت رؤيتها طوال حياتى ،رسمت لها صورة فى مخيلتى الواسعة كما أحب أن أسميها ،لم يقلقنى ويعكر صفو ذهنى إلا الواقع الأليم الذى فرض علىّ بكل قوة وهو زواجى من هشام ،

أخذت أتأمل طيف الذكريات التى تلاحقنى فى كل وقت وحين ولابد لى من أقاوم هذا الإجبار لكن بأى وسيلة سأقاوم ؟

لابد من وجود من أترك هشام لأجله ،شخص هادىء يحبنى والأهم يحترمنى ويقدر مشاعرى

، فارس من فرسان الأميرات ،
تمنيت أن أجده قبل أن ٌيقتل فيّ الإحساس بكل شيء فى الحياة ، نعم سأتزوج من لا أحبه ، وحياتى ستمر بكل بطء ،وكلماته ستكون كالسوط بالنسبة لى ،ولمساته ستكون كالسكين الذى يقتل بلاهواده.
لابد أن يطلق هشام سراحى من سجن وعد أمى له ،هذا هو السبيل لى للخروج سالمة ،لن أضحى من أجل الاخرين ،فكم تدمرت حياتى لأجلهم ،كفى سقوطا من أجل راحة الآخرين، أحب أمى وأبى ،لكن حياتى عندى أهم ،سأقاتل من أجل مستقبلى ،حتى لو خسرت روحى فداءا لسعادتى ،هكذا قررت أن أوجه هشام ،أطالبه بتركى وشأنى ،يختار فتاة تلائمه أكثر، فتاة بلامشاعر ،بوجهين وجه يحبه ووجه يكره ، لكننى فتاة بوجه واحد وجه يكره هشام المهرج الساخر.
إنطلقت مع نهى فى رحلتنا إلى شاطىء البحر الذى يبعد عن المنزل بمسافة كبيرة ،أخذنا معنا طعام الغذاء ،والماء أيضا كافة الأشياء الضرورية

كانت الشمس حارقة جدا حتى جعلتنى أخبع
السترة الحمراء وبقيت بالبلوزة
البيضاء ،جلست أتفحص الشارع الخلفى لمنزل
عمى ،شارع هادىء به عشرة بيوت فاخرة ،أمام
كل منزل حديقة واسعة ،والناس فى الشارع
قليلون ،الآن الساعة العاشرة والنصف صباحا ،
رأيت فتاة تركض مع أختها الصغرى، وشاب
ينظف دراجة أخيه ،هناك فتاة تنظر إلينا وتبتسم
،
فلتقطت لها صورة بسرعة ، تكلمت نهى : ليلى
الشاطىء رائع جدا ستحبيه.
أنا : نعم أنا أحب الشاطىء والبحر يذكرنى با
أيام إسكندرية الرائعة ،نهى سأحكى للكِ بعض
من هذه الذكريات ،كنت ألعب من بعض
الصديقات ،جلسنا نبنى بيوت من الرمل ،إنتهيت
من بناء منزلى من الرمل وجاء هشام إبن خالتى
وخطيبى المفروض علىّ
وهنا تحدثت نهى بكل استغراب :
المفروض !! ليلى حبيبتى هذا ليس عدل ، أيحب
أن يتزوج فتاة مفروضة عليه ؟
عليكِ أن تنهى هذا الموضوع ،هنا لا أحد يجبر

على الزواج.
بكيت وأكملت :نعم ،لابد لى من أوجهه ، إنه لايعرف ولو عرف ، لإنتهى هذا الموضوع أنا واثقة من ذلك.
المهم نهى جاء هشام من ورائى عند البحر،أخذ حفنة من الرمل ثم هدم منزلى الرملى ، و ألقى هذه الحفنة فى وجهى ساخرا منى ، وبكيت ولم أجد من يريح نفسى سوى أن أتفوق عليه ،إنه دائما ما يسخر منى فى كل شىء.
هو مهرج خطير
نهى :ههههه ليلى يبدو إنه عديم المشاعر ، وكيف يدعى انه يحبكِ ، سأقول لكِ شىء ، صديقيه أو لا تصديقيه ، هو يريد أن يسجنكِ فى سجن الزواج ، ليتخلص من تفوقكِ الدراسى عليه ، يريد أن يهزمكِ فى معركة الحياة ، أنتِ تعرفى أكثر منى.
إنتهى حوارنا إلى هذا التحذير من إنسانة لم ترى هشام ، ماذا لو رأته فى الواقع ؟
أخيرا وصلنا إلى الشاطىء الرائع ، خرجنا من السيارة الزرقاء، تركتنى نهى وذهبتِ لتحجز لنا مكان على الشاطىء ، طاولة والمقاعد

جاءت ومعها شاب يرتدى ملابس خفيفة جدا وضع المقاعد والطاولة ، فوضعنا الطعام المعلب ، نزلت نهى إلى البحر ، بملابس قديمة عندها ، وسبحت حوالى عشرة دقائق ، ثم أتت لى وقالت بالحرف الواحد : البحر ينتظركِ ، هيا.

أجبتها: لكن أنا خجولة جدا نهى ، لن أنزل البحر ، أمام كل هؤلاء

نهى : حبيبتى معى ملابس من أجل ذلك ، بنطال طويل ، أيضا سترة خفيفة ، ومعى منشفة

حسنا ، أين سأرتدى كل ملابسى؟

فى الكابينة المخصصة لذلك ، إنها هناك

وذهبنا إلى الكابينة ، وأبدلت ملابسى كنت خجلة جدا.

وإقتربت من المياه ، إنها دافئة جدا ، سبحت معى نهى وتحدثنا أيضا ضحكنا كثيرا فمرت ساعة ونحن فى البحر.

نهى : حسنا عزيزتى ليلى حان موعد تناول الطعام قبل غروب الشمس.

فأومأت لها ثم خرجنا من البحر مسرعات إلى

دورة المياه ، أخذت حماما سريعا ، لأزيح عن جسدى المياه المالحة ، وإرتديت ملابسى العادية ، هناك جلسنا فى الركن الهادىء ، نتناول الطعام ،
وإلتقطت الصور لى ولنهى فى الشاطىء ، أسرعنا بجمع كل الأشياء ، ركبنا السيارة للعودة للمنزل

كانت الساعة تقترب من الرابعة عصرا ، الليل قد إقترب ولابد لنا من أن نصل باريس سريعا ، لأن نهى لديها عمل فى المستشفى ، أتصل عمى وسأل لما تأخرنا ؟ ، طبعا سرقنا الوقت وسط هذه السعادة.
وصلنا إلى باريس ، بعد أن أرخى الليل ، ستاره ، دخلت إلى غرفة نومى لأبدل ملابسى ، ثم إسترخيت على السرير أضحك من قلبى، تنبهت أن هاتفى يهتز فنظرت لشاشته لأجد رسالة ، إنه هشام بعث لى يقول
ليلى أدخلى على سكاى بى وكلمينى منه ، إسمى فيه" المهندس الأصيل "
طبعا أصيل وساخر أيضا ، لم أفكر فى شىء

سوى مواجهته وطلب حريتى المسلوبة ، فتحت الحاسوب النقال" اللاب توب "، فدخلت على سكايب ، وكلمته لكنه بدا لى منزعجا جدا.
ليلى متى تعودى للقاهرة أنا أنتظركِ؟
فقلت له : طبعا بعد أسبوع ، لكننى أفكر فى العمل هنا فى شركة جاك للإنشاء والتعمير.
فصرخ هشام :
لا ، لن أسمح لكِ بذلك ليس قبل زواجنا هيه

أنا : ماذا ، أنت تريد الزواج بسرعة كبيرة ، يالها من لهفة!!
فقال : نعم ، لن أنتظر أكثر من هذا ، لقد بدأت فى إعداد بطاقات الخطوبة.
أنا : هشام ، لم كل هذه السرعة ، أنا أرفض ذلك
هشام : لما ليلى ، أنا أحبك ولن أتخلى عنكِ
أعطينى فرصة لأقول لك كل شىء
حسنا عندى وقت كثير لكِ
أنا : لا أريد أن أغير حياتك ، لا أريدك أن تعيش مع فتاة لا تحبك
أنت فرضت عليها ، ومن أجل أمها وافقت عليك ، أرجوك أطلق سراح قلبى المقتول ، بحب أمى

وأبى ، أنا لا أريد أن أجرح مشاعرك ، لذا من دون أى نقاش ، أنا لا أريدك

تغيرت نبرة صوته وعلا صوت الضجيج ثم سمعت ضحكة الإستنكار

ليلى ، كنت أشعر أنكِ لا تحبينى ، طوال الوقت حزينة ، لكن ماذا أفعل ؟

قلبى يحبكِ ، مع ذلك لن أخسركِ ، إن كنتِ لا تحبينى ، سأدعكِ حرة طليقة ، لكن مع مرور الأيام ، ستعرفين مقدار حبى للكِ ، وستتمنين أن تموتى من أجل سعادتى ، أتمنى أن تجدى رفيقكِ الذى يعطيكِ السعادة.

فإنطلقت ضحكتى من مخبأها السرى ، أشكرك هشام ، أتمنى أن تجد فتاتك التى تعتنى بك.

فقال : ههههه ، لكن لن أنساكِ ،فأنتِ تسكنين الفؤاد ، وصدقينى ، سأحبكِ مدى حياتى

إلى اللقاء ليلى

قلت : وداعا هشام ، وشكرا لأنك أطلقت سراحى

فبكيت من الفرحة أخيرا ، قلبى حر ،ثم صعدت على السرير ، وأخذت أقفز ضاحكة

لى الحرية فى إختيار حبيبى وعيش حياتى
سمعنى عمى واحتضننى ثم أعطى لى شكولاته
جميلة وطبعت قبلة على وجه زوجة عمى
الجميلة
كان أمامى الكثير لأفعله

فمن الآن أستعد لأقابل جاك .

الفصل الحادى عشر:

أنثى حالمة

قلبى يدق من السعادة ،سعادة إفتقدتها الشهور الأخيرة ،على وقع الإجبار المؤلم ، لكنى تخلصت من أسوء كوابيسى ، سأكمل حياتى من الآن ، لدى مشروع حياتى ، هو أن أصبح أشهر مهندسة معمارية ، حلم جميل صعب التحقيق ،لكنه ليس مستحيل ، والإرادة أهم شىء صدقونى ، قررت الجلوس فى غرفتى ، لأشاهد فيلم (الحموات الفاتنات) للكوميديان المصرى

إسماعيل ياسين ، ثم إنتهيت منه ، فإتجهت لأكمل التصميم الذى أتعبنى كثيرا ،تصميم لمبنى شركة إستيراد وتصدير ، ثم سمعت صوت شادى على باب الغرفة يقول: ليلى أريد الدخول ؟

فإجبت : تفضل شادى أنا لازلت مستيقظة.

دخل علىّ وهو مبتسم ، فوضع كوب من اللبن ، وقطعة كيك ،

مشاكسا فى القول :أنا من جهز كوب اللبن ، هدية منى لكِ بنت عمى ، هنيئا لكِ تخلصتى من هشام.

فقلت له : الله يكرمك ، شكرا لك ، كيف عرفت بالخبر؟!

قال شادى بإرتياح : هنا لاتختبىء الأسرار ، نحن نعرف كل شىء ، المهم يوم الأربعاء المقبل ، حفلة فى الجامعة عندى ، بالطبع كل الأسرة مدعوة.

أنا بلهفة : حفلة ! جميل إنه شىء رائع ، معكم

بالطبع ، أنا لا أفوت الحفلات.
شادى : بالمناسبة ليلى ماراأيكِ فى هذه السيارة؟
أنا : رائعة عصرية جدا شادى ، يبدو إنها سيارة السباق ؟
نعم، هى لكن لازلت أعدل فى محركها ، حتى تسابق الرياح.
ههه ، أنت مضحك شادى بالتوفيق فى هذا السباق.
ثم إتجهت نحو النافذة لمشاهدة المطر ، هذه ليلة ماطرة أشعر بالحرية ،
أريد أن أنطلق لأطير فى أجواء باريس.
قال لى شادى :ليلى كيف هذه الملابس ؟ هل تلائمنى ؟
أنا أجبته : نعم ، لكنها غريبة هل هذه هى الموضة؟
شادى : بالطبع ، أحب هذا الاستايل والتركيبة الغريبة فى تصاميم الملابس.
شادى هاتفا : سأذهب الآن إلى صديقى

فرانسوا ، نحن نذاكر سويا.
أنا بإبتسامة : بالتوفيق شادى.
خرج شادى و تركنى وحيدة ، عندى وقت فراغ كبير، عمى ذهب للعمل ، زوجه عمى لديها برنامج فى التلفاز، ونهى لازلت فى المستشفى.
على حاليا أن أقضى وقت فراغى ، نزلت إلى الحديقة وكان الجو ممطرا باردا إلى حد ما ، تنسمت الهواء العليل ، ثم تجولت فى الحديقة ، تذكرت أمين فى هذا الوقت ،هو وسيم الوجه ، عندما أكون بالقرب منه ، يدق قلبى من السعادة ، أسأل ما شعوره عندما يكون بالقرب منى؟!
صعدت مسرعة للدور العلوىل تبديل ملابسى ، أتصلت على أمين
وتورد وجهى أثناء إتصالى به : ألو أمين ، كيف حالك؟
أمين : ألو ليلى مفاجأة جميلة ، أنا بخير ؟كيف حالكِ سيدتى؟
أنا : بخير ، متى موعد المعرض الفنى ؟

فأجبنى أمين : يوم الثلاثاء إن شاء الله ، أريد رؤيتكِ ضرورى ، محتاج أقول أشياء مهملكِ ، سنتقابل فى الكافتيريا المواجه للمعرض.

دق قلبى وضعت يدى عليه قائلة : حسنا ، بالتوفيق إلى اللقاء.

أمين : إلى اللقاء.

قفزت على السرير ، وقلت : يبدو أنه ليس أنا المفتونة وحدى ، يبدو أن أمين يحب أيضا.

بدوت أنثى حالمة فى ليل ماطر ، يبث شجونه إلىّ ،

جهزت حالى ، ثم ذهبت للنوم ،فغدا لدى أهم مقابلة فى حياتى ،

نمت على صوت المطر ، صحوت باكرا ، تناولت الإفطار الرائع ،

إرتديت ملابسى ،وركبنا السيارة أنا وعمى أمجد ، فى طريقنا إلى شركة جاك ، فشركته بعيدة عن منزل عمى حوالى ساعة بالسيارة ، رأيت آثار مطر ليلة أمس ، فنظرت للسماء وجدت

الغيوم مازالت تتربص بنا على طول الطريق ،
بادرنى عمى بالقول : أتمنى لك التوفيق ليلى ،
العمل مع جاك ليس سهل ، لكنه سيعطيكِ خبرة
، أى شركة بعد ذلك ، ستتمنى العمل معكِ.
أنا بتفائل : نعم عمى أعرف ذلك ، جاك يريد
العمل الجاد فى العمل .
وطول الطريق أعطى عمى عدة نصائح غالية.
وصلنا الى الشركة شركة كبيرة فخمة ، كما
نراها فى الأفلام ، عبارة عن برج عالى ، يتكون
من عده طوابق.
الشارع الذى تتواجد به الشركة واسع جدا ، به
عدة شركات أخرى ، مثل شركة باريس للتأمين
، ودون بواته وشركات أخرى لم أميزها.
ليلى ،إذهبى الآن ، لن أستطيع أن أتى معكِ ،
فلدى عمل مهم ، إلى اللقاء.
حسنا عمى ، بالتوفيق.
صعدت سلالم الشركة متوترة قليلا ، لكننى
جادة فى الحصول على هذا العمل ،

قلت لرجل الأمن : مرحبا ، أريد أن قابل السيد جاك المدير العام ؟

فرد حارس أمن الشركة : هل لديكِ موعد معه آنستى ؟

نعم ، موعد الحصول على عمل ؟

تفضلى من هنا ، صعدت معه في المصعد الكهربائى إلى الطابق العاشرحيث توقف المصعد ، فخرجنا إلى ردهة طويلة ، تكتنفها روائح عطرية مختلفة لكنها متناغمة.

وإستدعى حارس الأمن رجل آخر ، ذهب بى إلى غرفة سكرتيرة جاك ، فى آخر الرواق على الجانب الأيمن.

دخلت إلى هناك وحدى ، وطيف الإبتسامة يعلو وجهى الخجول ،

أشارت فى السكرتيرة بالجلوس ، وأن أنتظر السيد جاك ، فهو ينهى إجتماعه مع وكلاءه المنتدبين.

فإنتظرت قرابة الأربع دقائق ثم إنتهى اللقاء ، ثم

خرج هؤلاء الوكلاء ،
دخلت إليه قدم متقدمة ، وأخرى متأخرة ،كانت الساعة تشير إلى الحادية عشر.
وكان المكتب فخم جدا فبادرنى جاك بقوله :
مرحبا ليلى ، هل أعجبكِ المكتب ؟
مكتبى من تصميمى.
فقلت للسيد جاك : مكتب رائع سيدى ، هذه هى أوراقى ، ومعها شهادة أفضل مهندسة معمارية لعام 2008.
قال السيد جاك وهو يقلب فى تصاميمى: رائعة تصاميمكِ ، لم أرى لها مثيل ليلى ،تفوق الروعة بحد ذاتها أنتِ مبدعة حقا.
لكن ورقة حصولكِ على بكالريوس الهندسة ، غير موجودة ؟!
أحمر وجهى وتوترت بأسف بالغ ، ماذا أقول له الآن ؟
ما الذى حدث مع ليلى فى شركة أسطورة الهندسة جاك؟

الفصل الثانى عشر

شموع متوهجة

نظرت بعصبية إلى وجه جاك ، قلقة جدا من هذه الأزمة ، فكرت ما الذى يجب علىّ قوله له؟
ماذا سأقول ؟ ثم وقفت قائلة:
آسفة سيدى أنا حديثة التخرج ، الشهادة ليست معى ، لكن بإمكانى أن أحضرها بعد عدة أشهر

، أرجوك إنها فرصة مناسبة لأثبت نفسى فى العمل ، والأمر يعود إليك ، فوجئت به يضحك ويهمس : ليلى الشهادة مجرد ورقة ثبوتية ولكن المهم عندى هو العمل الجاد والعطاء المثمر ، أنا موافق على عملك معى من فضلكِ ترجمى هذه الورقة ، أيضا أريد منكِ تصميم لقرية سياحية ، هذا التصميم أريده يوم الإثنين القادم ، من حقك ليلى إستلام العمل لدى من بعد غد ، إتفقنا ؟

أنا بفرحة لاتوصف :نعم ، أشكرك سيدى المدير جاك : أتمنى التوفيق لكِ ليلى ، مستقبلكِ مشرق خرجت من مكتبه بعد نصف ساعة من الحذر الشديد تحيط بى أمنيات جميلة مع القلق قلق بالغ، أخيرا توظفت فى أكبر شركة فى باريس ، فرحتى لا توصف ذهبت إلى السكرتيرة ووقعت على طلب التوظيف ، الطلب كان قائمة طويلة جدا ، وبعد أن إنتهيت ، قرأت (ملاحظة : مرتبك الحالى هو 2500يورو مع زيادة شهرية نتمنى التوفيق لك.)

لم يهمنى المرتب ، لكن المهم عندى هو إنجاز الكثير من الأعمال ، فا أنا ثرية ومن عائلة

محترمة نحب العمل ، ولا نحب الأموال ، نحترم مجهود العاملين ، أبى بنى شركته بنفسه على الرغم أن جدى الراحل كان من أثرياء القاهرة.

أتصلت با أمى وبختنى على فصل علاقتى بهشام ونهرتنى لأنى أريد العمل فى باريس ، لكن قلب الأم دائما بجانب إبنتها ، فتمنت لى التوفيق فى عملى ، أما أبى فرحب بعملى الجديد ، أيضا وعدنى بأنه سيرسل شهادتى الجامعية إلى باريس فور إستلامها من الجامعة ، التحدى قادم لابد لى أن أثبت قدرة الشباب على الإبداع وخاصة الفتيات المغتربات

دخلت إلى منزل عمى ، ثم نظرت إلى الساعة فوجدتها الواحدة ظهرا ، إستحممت على عجل ، ثم جلست أصمم ما طلبه منى مديرى جاك، مرت ساعتين وأنا أحاول إنهاء التصميم ، فجأة دخلت زوجة عمى وتحدثت معى :

تهانى القلبية ليلى ، العمل مع جاك صعب

أنا بإمتنان : أشكرك ماجى ، أولويتى الآن هى الجد والاجتهاد.

زوجة عمى : هذه هدية منى ، بلوزة من بيت

أزياء إحدى صديقاتى ، أتمنى تعجبك.
أنا : واو ، جميلة جدا زوقكِ جميلة زوجة عمى ، احبكـ ماجى انتِ مثل أمى
زوجة عمى : أنا أعتبرك أخت نهى
تفرغت بعد ذلك لمشاهدة التلفاز ، إشتقت إلى جيهان ، يا هل ترى أمازالت فى مصر؟
أتصلت بها ، الهاتف مغلق يبدو أنها سافرت لروما.
فقررت الخروج إلى المدينة لأستنشق الهواء ، فرأيت قوس النصر إنه تحفة فنية قضيت معظم وقتى أتجول بلا هدف
أخيرا جلست فى كافتيريا ، طلبت كاكاو
ثم تذكرت أمين ، بدأ قلبى حينها ينبض بسرعة وأحمرت وجنتاى
تمنيت أن أره أمامى ، لكن هو مشغول بعمله ، لا أعرف هذه أول مرة أتعلق با أحد ، وقلبى يكون مشغول عليه لهذه الدرجة .
صوت هاتفى النقال أخرجنى من ذكرياتى وأفكارى .
الو ، شادى أنا فى شارع الحرية
شادى : ليلى ، يجدر بكِ العودة للمنزل ، الوقت

متأخر ، لما لاتردى على هاتفكِ؟
أنا : لا أعرف ، سأعود حالا
شادى بقلق : هل أنتِ بخير ، نحن قلقون ؟
أنا : نعم ، لكن الوقت سرقنى
دفعت حساب الكافيتيريا ، ، ثم ذهبت فى طريقى
ركبت تاكسى شق بسرعة كبيرة شوارع المدينة
، سألنى سائق التاكسى :
أين ستنزلين آنستى ؟
أجبت مسرعة : الشارع القادم من فضلك
نزلت أمام منزل عمى ، دخلت مذهولة
كيف أتاخر هكذا!
هذه أول مرة بكل تأكيد،
كانت هناك مفاجأة ، العشاء على ضوء الشموع
المتوهجة ، المكان أشبه بمطعم إيطالى الطراز
وكانت الموسيقى الشجية تملأ المكان ، جلست
بجوار نهى
حقا إستمتعت بهذه الأمسية خاصة ،الشموع
الرومانسية ودفء المنزل حيث تجمع كل أفراد
الأسرة ،
نمت هذه الليلة نوم متقطع ، صوت المطر
خارجا ، يجعلنى مثل الأسد ، أهيج وأموج

مشيت فى الغرفة ذهابا وإيابا ، من هنا إلى هناك ، أجلس أقف
أستقلى ، أنام ، استيقظ
حالة خاصة تحصل معى عندما أكون فى موعد مع مناسبة خاصة ، أو أيام العيد ولكن حدث معى أننى تشنجت من الفرحة لا أعرف لما ؟ غريبة ياترى هل هذه الفرحة ستدوم ، الأيام المقبلة هى الفيصل فى ذلك.

الفصل الثالث عشر

حبيبة الروح

لم أدرى بنفسى إلا وماجى تطرق باب غرفتى صباحا ، جسدى يؤلمنى من قلة النوم ، الليلة الفائتة كانت ليلة أقرب للخيال ، كنت أقرب للمجنونة منها للعاقلة ، لم أعلم مالذى يحدث لى

، المهم إستحممت على عجل كالعادة ، المياه كانت فاترة ، ثم جهزت هدية أمين وضعت عليها اهداء بسيط عبارة عن سطر
" تمنياتى لك بالتوفيق دائما فى عملك"

دخلت غرفة شادى ، وجدتها مرتبة جدا ، لكن عطر رجالى قوى يفوح منها ، حتى أنى وضعت يدى على أنفى ، وسعلت بشدة ، فتحت النافذة ، لأفسح المجال للهواء العليل ، بعد ذلك جلست على مكتبه ، تفحصت الحاسوب النتقال "اللاب توب "، إنه أحدث لاب توب نزل حتى الآن فى سوق التقنية الحديثة، رائع فى التصميم ، وإمكانياته جميلة جدا
قلبت فى كتب الفيزياء ، فوجدت تحتها رسالة بالعربية مكتوب فيها :

"أرجوك ساعدنى ، قلبى لا يستحمل فراقها أكثر من ذلك ".
فجأة ظهر ظل طويل :ليلى ماذا تفعلين هنا ؟
فأجبت : لا شىء جئت لأسألك عن موعد السباق ولم أجدك، فأحببت أن

شادى : لا عليكِ ليلى أعرف أنكِ رأيتِ الرسالة
إنها من هشام كان يرجونى أن أتوسط بينكم ،
لكنى رفضت أن أجرح قلبكِ
فأنا مثل أخيكِ الصغير ، لن أساهم فى تعذيب
قلب برىء
أنا بذهول: شادى لا أعرف ماذا أقول ؟ لن
أنسى لك هذا الجميل ، آسفة لأنى إقتحمت
غرفتك هكذا.
وخرجت أبكى من اليأس ، متى يحل عنى هذا
الكابوس؟ ، ياليتنى كنت ..! قبل أن أجبر بهذا
الشكل ، تفحصت الشارع وكلى فزع ولسانى
يقول : يارب ، أطلب رحمتك وعفوك .
لم يمر هذا الشعور ، إلا بعد أن ركبت سيارة
نهى ، فى طريقنا إلى معرض أمين
رأيت الشمس تختفى وراء سحابة بيضاء ،
أغلقت هاتفى النقال.
حاولت نهى التخفيف عنى بالقول :
ليلى حبيبتى إنسى الماضى ، فكرى بالمستقبل.
أجبتها : كيف أنسى الماضى ، وهو يلاحقنى؟
وصلنا فى الوقت المحدد ، كانت هناك جموع
غفيرة من الناس ، تركتنى نهى ثم ذهبت إلى

عملها فى المستشفى ، حاليا علىّ أن أجد أمين ، أخيرا وجدته يشرح الرسومات للناس ، شاهدت جميع الرسومات
أحس بسعادة غامرة عندما أرى فنه الراقى ، كانت آخر لوحة فى المعرض مرسوم فيها فتاة فى العشرين تبتسم وفى يدها زهرة جميلة ، توقفت مليا عندها فوجه الفتاة يشبهنى جدا ، حتى إن أحد المشاهدين ، نظر الىّ وإبتسم
إنتهى وقت المعرض ، إنتظرت أمين حتى خرج أخيرا من الباب الأمامى ومعه علبة مغلفة
أمين : مرحبا ليلى سعيد لحضوركِ اليوم ، هل تأتى معى إلى الكافتيريا فى الناحية الأخرى ؟
بإبتسامة خجولة أجبت : نعم ، أنا سعيدة بحضورى لهذا المعرض الجميل.
جلسنا على طاولة فى منتصف الكافيتريا ، كان الجو هادىء جدا.
سألنى أمين بلطف : ماذا تشربين ؟
أنا : عصير برتقال من فضلك.
فإستدعى أمين النادل وطلب اثنين عصير برتقال، ثم توجه إلى بإبتسامة هادئة ،

فقلت له :
أمين ، أهنئك على نجاح معرضك وهذه هديتك
رد أمين : شكرا ليلى ، هذه أجمل هدية من أغلى إنسانة ، ليلى أريد البوح للكِ بكلام كثير ، هل يسمح وقتكِ؟
أنا : نعم لدى وقت حاليا، سأعمل غدا فى شركة جاك
أمين : رائع جدا ، بالتوفيق حبيبتى
فتوردت وجنتاى ونظرت إلى أرضية الكافتيريا
أمين مبتسما : آسف ليلى ، لن أستطيع بعد الآن أن أكتم شعورى تجاهكِ ، هل تتذكرى يوم رؤيتكِ أول مرة
فأجبته : نعم ، أمين كدت أن أقتلك.
رد علىّ : لا ، إنه أسعد يوم فى حياتى ، من يومها تعلق قلبى بكِ ، أخذت أبحث عن عنوانكِ ، لكنى فشلت ولم أصدق نفسى حين رأيتكِ تركبين معى نفس الطائرة ، ليلى أنا أحبكِ ، أنتِ حبيبة روحى.
أنا : أنا أيضا ، تعلقت بك أمين من يوم وجودى فى باريس أنا سعيدة جدا أمين.
أمين : كنت أريد أن أطلب يدكِ لكن أريد قبلها

معرفة حقيقة شعوركِ تجاهى ؟
أنا بخجل : أحبك أمين ، أتمنى أن أظل بجوارك
يا من بث التفاؤل فى قلب مجروح.
أمين بإستغراب: قلب مجروح ؟! ليلى هل كنت..

صرحت له : أمين كنت سأخطب لشاب
مفروض علىّ ، لكننى قاومت وهربت من هذا
الواقع ، أكن لك أنت فقط كل الحب ، أما هو
فأكن له الكراهية ، هو إبن خالتى ، ويعمل
مهندس مثلى.
أمين : آسف لوكنت جعلتكِ تتذكرين الأيام
الاليمة ، إذن سأطلب يدكِ من عمى أمجد
أنا : موافقة أمين ، بشرط أن تكون الخطوبة هنا
، والزواج فى القاهرة.
أمين بفرحة : حسنا ، كما تريدى روحى
الطاهرة ، إسمحى لى بأن أعرفكِ بنفسى ، أنا
أمين حازم ، رسام كما تعلمين أبى محاسب فى
بنك فى القاهرة ، أمى ربة منزل ، أخى الكبير
توفى من فترة.
فقلت له : الله يرحمه ويدخله الجنة ، سعدت بك
أمين ، عائلتك ستكون عائلتى

فجأنى أمين : حبيبتى ،هذه لوحة من أجلكِ
أنا ببطء :شكرا حبيبى ، إنها رائعة جدا ومختلفة.

هكذا كتبت لى حياة جديدة مع إنسان يحبنى ويحترم إختياراتى ، أسعد يوم فى حياتى هذا اليوم ،بعد ذلك
خرجنا من الكافتيريا ، والبسمة تعلو وجوهنا ، أوصلنى أمين إلى المنزل ،

صعدت إلى غرفتى ، أشعر برومانسية جميلة أرهفت روحى ، أتصلت على أبى ، أخبرته بما حدث اليوم ، سعد جدا وتمنى لى التوفيق
أمى تعصبت لكن فى النهاية ، تمنت لى السعادة ، أحب أمى وأبى ، إشتقت لهم
جلست أفكر فى أمين وقلبى ينبض بسرعة كبيرة ، دخلت على بعض مواقع الإنترنت ، حملت مجموعة من الروايات الرومانسية
أثناء جلوسى بمفردى دخل عمى أمجد ، وضع علبة من الشكولاته أمامى ، ثم أردف يقول :
ليلى سعيد من أجلكِ ، اليوم أتصل بى أمين يريد مقابلتى بخصوصكِ ، أتمنى السعادة لكِ

شكرته وخرج من غرفتى بهدوء، مغلقا الباب وراءه، تركنى مع ذكرياتى وأحلامى
تخيلت أمين يحملنى فى يوم زفافنا ، ثم دخل شادى الغرفة بدون مقدمات :
ليلى ، موعد السباق الأسبوع المقبل يوم الأحد ، هذه تأشيرة إقامة جديدة لكِ، مدتها شهر وقابلة للتمديد ، من أجل عملكِ هنا.
شكرته : شكرا شادى ، آسفة على دخولى غرفتك بدون إذن المرة الفائتة.
شادى بإهتمام : ليلى ، أنتِ واحدة منا الآن ولا داعى للأسف ، غدا بعد عملك سنجرب سيارة السباق.
أنا بحماس: عملى ينتهى الساعة الخامسة ليلا
شادى بنغمة هادئة : حسنا ، اراكِ غدا
كنت قد إنتهيت من تصميم القرية السياحية ، سأقدمها غدا إلى جاك ، أتمنى أن يعجبه هذا التصميم.
جهزت فستان لأحضر به حفل جامعة شادى ، غدا فى الساعة الثانية عشر ظهرا أى فى وقت الغداء فى الشركة ، ثم بعدها سأعود الى العمل .

خرجت إلى حديقة المنزل ، قضيت وقت فراغى أتنشق الزهور العطرة، ثم صعدت مع ماجى ، وجهزنا العشاء للأسرة ، فجهزنا لهم بيض مقلى ، وباذنجان بالصلصة ، أعجبهم العشاء بطريقة أكسبتنى الثقة فى كونى طاهية جيدة ثم ذهب جميعنا للنوم ، إستعدادا ليوم جديد.

الفصل الرابع عشر

لحظة صمت

أعددنا الإفطار على عجل لضيق الوقت ، اليوم هو يوم إستلامى لعملى فى شركة أوبات العالمية ، سعادتى غامرة كأنى أطير وأرفرف فى سماء الأمانى الجميلة ، حضرت أوراق القرية السياحية التى صممتها، ثم إرتديت أفضل ملابسى ، جيب واسعة مخططة الألوان وبلوزة زرقاء ، الجو كان باردا فإضطررت أن أرتدى

أيضا قبعة من الصوف الناعم ، خرجت مع
عمى أتمخطر كأننى عروس جديدة ، وصلنا إلى
هناك فى تمام الساعة السابعة والنصف صباحا
فدخلت إلى الممر الخارجى ثم أظهرت ورقة
تدل على قبولى هنا بالوظيفة ، هبت نسمة هواء
منشعة حولى ، أعادت الهدوء إلى قلبى ،
إستدعتنى السكرتيرة فإتجهت إليها مسرعة
وقلت : هذا هو تصميمى الذى طلبه الأستاذ جاك
نظرت لى ثم أردفت : حسنا ستدخلى مكتبه
الآن بالتوفيق .
طرقت باب مكتبه ثم دخلت السكرتيرة بقوة
فتبعتها للداخل بهدوء ، إندهش جاك من سرعة
تصميمى للقرية السياحية ثم قال:
أنتِ معجزة ليلى ، لم أرى أحد إنتهى من هذا
التصميم بتلك السرعة ، لكِ مستقبل واعد جدا
فقلت له: صحيح سيد جاك ، ممتنة لذلك الإطراء
جاك : هذا ليس إطراء إ حقك فأنتِ مبدعة
صراحة أعجبنى هذا التصميم فيه كل مكونات
الحداثة لكن فيه نمط مصرى
أعجبنى جدا هذا التصميم سينفذ فى جنوب
فرنسا سيعجب الزائرين والسياح.

أنا بعدم تصديق : هل معقول أول تصميم لى فى الشركة ؟! لا أصدق أنه سينفذ على أرض الواقع هنا فى فرنسا.

جاك قائلا بإنتظام : سأتخذ الإجراءات ليلى ، حاليا أريدكِ على نفس الدرب عمل جاد ، أريد منكِ تصميم مول تجارى ، سيد ماركو قد طلب منى ذلك وقال أن شركة باريس للإنشاءات قد أرادت هذا التصميم وهى شركة ندخل فى شراكة معها

أنا : كيف ذلك لا أفهم ؟

جاك شارحا لى : أقول لكِ نحن لا نملك سيولة لكل مشروع ، ونحن بالأساس شركة هندسية نطور فى مجال الهندسة المعمارية وتطوير البنايات والمدن ، هم المنفذون لمعظم هذه المشروعات.

بدون تفكير أجبته : هاه ، الآن قد فهمت إلى اللقاء سيد جاك ، سأذهب للعمل

جاك: حسنا ، بالتوفيق

لم يكن هذا اللقاء سهل كما أحكى عنه ، فعليه سيبنى مستقبل واعد ، جلست على مكتبى فى غرفة بها ثلاث مكاتب ، تعرفت على زميلة

جديدة هى سارة وينطقونها سارا ، جميلة ومنسقة جدا رحبت بى ، أما الآخرون فهم سوان رئيسنا فى قسم البنايات والتصميم ، الآخر هو جو مهندس مبتدىء مثلى تمام لم ينقضى على تعيينه الا أسبوع واحد فقط.

نظرت للساعة بعد إنتهائى من بعض اللمسات ، الساعة الثانية عشر موعد الغذاء بالشركة هنا ، فأخذتنى سارة إلى مطعم الشركة لأنى لا أعرفه ، تناولت طعامى على عجل ، حتى لا يفوتنى حفل شادى بالجامعة ، خرجت بسرعة ثم ركبت تاكسى العاصمة ، مر الوقت ببطء ، أخيرا بعد وقت وصلت للجامعة ، هناك أتصلت على نهى ، فخرجت وقادتنى إلى مسرح الجامعة ، ياله من مسرح جميل يمزج بين الأصالة والحداثة ، كأننا فى القرن السابع عشر ، مع القرن الواحد والعشرون فى نفس الوقت شعور المزيج هذا لايوصف ، كانت الموسيقى صاخبة جدا ، لم أستطع تحملها لقوتها، فخرجت بسرعة ، كان وجهى ساخن جدا من الضغط

، إنتظرت حتى إنتهت الحفلة ، ثم خرجوا جميعا ، لم يلحظ أحد غيابى عن الحفل

ثم إتفقت مع شادى على قيادة سيارة السباق اليوم بعد الإنتهاء من عملى ، عرفنى شادى على زملائه ، كانوا ودودون جدا ، قررت بعد ذلك التوجه إلى عملى ، كنت على جالسة مكتبى الساعة الواحدة إلا دقيقة ، لم أريد أن أتاخر عن عملى فالوقت هنا كالسيف إن لم تقطعه قطعك فكنت مشغولة جدا فى عملى حتى أن أمين أتصل بى ثلاث مرات ولم أرد عليه ، كمية من التصاميم كنا نراجعها بكل دقة ، حتى انتهى وقت العمل فى الشركة .

فخرجت بكل لهفة ، أتصلت با أمين ، هاتفه مغلق ،وقتها انتابنى القلق ، ما الذى حدث له؟!

هل هو بخير؟

حزنت لأنى لم أستطع الرد على إتصالاته ماذا أفعل الآن ؟ لأطمئن على أمين، جائتنى فكرة ذهبت إلى معرضه الكائن فى وسط باريس فلم أجده أيضا.

إتصاله بى أكيد كان لأمر مهم ، ماذا أفعل لأصل له قررت أن

أبعث إليه جواب سريع ، كتبت الجواب مرات عديدة

تحية طيبة وبعد
عزيزى أمين ، آسفة كنت فى العمل لم أستطع الردعليك.

تقبل إعتذارى

ليلى ،،

قبضت على الجواب ، ثم وضعته بجوارى على منصة الكتابة فى معرضه الفنى ، وكتبت نفس الجواب مرة أخرى ، وهكذا حتى أرهقت جدا ثم ذهبت إلى منزل عمى بدون إرسال الجواب ، دخلت لهناك ، استحممت وتناولت طعامى ، ثم طرق شادى باب غرفتى لنذهب لتجريب سيارة السباق ، قاد شادى السيارة السريعة ، وقلبى يرتجف من الخوف
شادى : لاتخافى ليلى ، ستعتادى عليها
لحظة صمت لم أرد عليه ، ثم لكزنى بكل قوة :
ليلى ، هل أنتِ هنا ؟
نعم..نعم أمين ، ماذا كنت تقول ؟

أمين ليلى أنا شادى ، من أمين هذا ؟
لم أدرى ماذا أقول ، آسفة شادى فأنا متعبة جدا ، إعتقدتك شخص آخر
لا بأس ، لكن من أمين هذا؟
إنه شاب مصرى رسام أعرفه منذ مدة.
شادى : أيضا تفكرى به منذ مدة ، واه من الحب وسيرته ، أتمنى سعادتك ليلى ، لكن إنتبهى لاتتعلقى بأحد
أنا : معك حق فأنا مشغولة عليه جدا ، أتصل بى ، ولم أرد عليه.
شادى : لابأس يمكن فى سفر أو نائم لا تشغلى بالك.
حسنا ، شادى هل يمكننا أن نعود للمنزل ؟
نعم ،يمكننا ذلك.
فجأة أتصل بى عمى ، وكان عائدا من عمله ، يريدنى فى شىء مهم.
فشق شادى الطريق بالسيارة أخيرا كنت فى فراشى غفوت قليلا ، ثم أفقت على أصوات عمى وزوجته:
ليلى ، كنت أريد القول ، لا أعرف من أين أبدا.
قالت ماجى : أمجد قول لها ، لا تجعلها تنتظر

حسنا ليلى ، أمين صديقى ، كان عندى اليوم فى عملى ، طلب منى
توقف عمى عن الكلام فجأة ، فتوقف شعورى بالوقت حتى أكمل
طلب يدكِ منى ياليلى ، هل توافقين ؟
إبتسمت بكل قوة : نعم أوافق ، هذا ماكنت أنتظره.
طبعت ماجى قبلة على خدى الأيسر , ثم أردفت : تهانى القلبية ليلى
عمى : ليلى أمين أخذ موعد معى للإتفاق على كل شىء.
أنا بخجل وقور : حسنا عمى ، أشكرك
السعادة علامة جميلة لا يدركها إلا القليلون ، أتصل بى أمين
أين كنتِ ليلى ؟
فقلت له : كنت فى العمل ، آسفة لم أرد عليك
صمت قليلا ثم قال : ولا يهمك ، مارأيكِ بى ؟
أجبته بسعادة: فارس أحلامى أمين
همس: وأنتِ حياتى ، ليلى أتصل بى عمك وقال أنكِ موافقة
فتوردت وقتها قائلة : نعم ، أمين وأين أجد مثلك؟

لكن ليلى أريد الخطوبة هنا ، وفى أسرع وقت.

قلت لأمين : وأنا كذلك

ثم إنتهت المكالمة الجميلة ،أما قلبى لم يتوقف عن النبض.
أخيرا تحقق أحد احلامى التى رجوتها ، أتصل عمى على أبى وأمى لإخبارهم بهذا الحدث السعيد ، فرحتهم لا توصف
أحبهم وإشتقت لهم بكل وجدانى.

مر يومان على ذلك الأمر الأجمل فى حياتى،
أتصل بى سيد جاك
وكانت أسعد لحظة صمت بحياتى ،
أصبحت لى قيمة تحقق حلم لى ، لطالما تمنيته فى الحياة.

هذه المكالمة تحمل أخبار جيدة.

الفصل الخامس عشر

إبتسامة أمل

عندما سمعت بأن تصميمى حاز على إعجاب كل مستشارى الشركة الفنيين ، لم أصدق نفسى شعرت بأنى أحلم وسأصحو قريبا من هذا الحلم، لم يذهب عنى هذا الشعور إلا بعد ذهابى لمقر عملى ، فاستقبلنى جاك بكل حفاوة وترحاب

قائلا:

مبروكـ ليلى مشروعكِ دخل حيز التنفيذ ، غدا الساعة الثامنة صباحا ستكونين هناك عند الجادة رقم 18 فى باريس حيث مكان مشروعكِ

إبتسمت وحمدت المولى عزوجل ، ثم قلت :

أشكرك أستاذى جاك ، لى عدة مشاريع أخرى ؟

لكنه أسرع بالقول : ليلى الشهرة عالم غريب الدخول إليه سهل لكن البقاء فيه صعب جدا ،

أنصحكِ بإقتصار جهودك من الآن على تنفيذ المشروع ، نسيت أن أخبرك أنه سمى بإسمكِ (إجيبسين ليلى (ليلى المصرية) لأنه مشروعك الخاص.

أنا بفرحة : هذا رائع سيدى ، أقدر مجهودك فى هذا المجال .

جاك : أتمنى أن تدهشينا بمزيد من التصاميم والأفكار بالتوفيق.

فرحة غريبة تملكتنى بعد أيام وشهور مليئة بالأحزان ، على الآن أن ألتفت لمستقبلى ، فإستجمعت قواى الذهنية ،ودخلت إلى مكتبى ، ألقيت التحية على زملائى جميعا ، ردوا عليها بالمثل ، فكانت هناك كمية من الأوراق والتصاميم بحاجة إلى مراجعة دقيقة ، فجأة تكلمت زميلتى سارة : تهانى القلبية ليلى ، لقد رأيت مشروعك أتمنى لكِ التوفيق دائما.

فشكرتها مبتسمة : ممنونة سارة ، هل تقبلى منى أن أدعوكِ لشرب القهوة معى بعد الغذاء ؟

أشارت موافقة : نعم بالطبع ، هذا يسعدنى عزيزتى.
تجولت بنظرى فى أنحاء مطعم الشركة ، لم أر سارة يبدو أنها لم تنهى عملها حتى هذه اللحظة ، تناولت طعامى ثم جلست أفكر فى إقتراب موعد خطوبتى على أمين ولم أختار فستانى بعد ، الألوان المفضلة لى هى البنفسجى والأزرق ، أما اللون الأخضر فلا أفضله كثيرا ، تذكرت الفستان الذى أعطتنى إياه جدتى المحببة لويزا ، هذا الفستان مطرز ومصمم على آخر صيحات الموضة ، أثناء تفكيرى سمعت صوت نسائى رقيق : ليلى حقا آسفة ، تأخرت عليكِ ، تعرفين ، لقد نسيت موعد الغذاء وإشغلت بتصميمى الذى أعدله للمرة الثانية!
فقلت لها بنبرة صافية : لا بأس سارة ، أتمنى لكِ التوفيق فى مشروعكِ.
شربنا القهوة مع بعضنا البعض، ثم إتجهنا للعمل بكل جهد حتى جاءت الساعة الخامسة ،

فإتصل بى أمين ، لأنه يريد توصيلى لمنزل عمى ، والتحدث معا بشأن خطوبتنا ، رافقتنى سارة إلى سيارة أمين الجديدة موديل هذه السنة ، نظرت للسيارة بكل فخر : سيارة جميلة أمين.

قال أمين ملاطفا : أشكركِ ليلى.

لم نتحدث كثيرا ، لكن فضلنا الصمت ، إخترقت السيارة شوارع باريس حتى وصلت إلى المترو ، فنزلت سارة من السيارة ، لوحت لنا بالوداع المؤقت ، بعد ذلك نزلت سلالم المترو وإختفت عن الأنظار ، لم يبقى غيرى وأمين فى السيارة ، فإتفقنا على كل شىء ،و أن نسرع لمقابلة عمى قبل سفره لمرسيليا اليوم.

سألنى :كيف تبلين فى عملكِ ؟

أنا : جيد لكن العمل صعب ، تعرف أن الشركة طردت أحد المهندسيين لأنه باع تصميمه الذى صممه من أجل الشركة لشركة منافسة ؟!

أمين : هذا أمر غريب ، لما فعل ذلك ؟

أنا : يقولون بأنه يمر بضائقة مالية ، عليه أن

يسدد ديونه.
أمين فجأة : مارأيكِ بهذه اللوحة ؟
فتح حقيبة جلدية كبيرة ، إندهشت من اللوحة وجمالها الخلاب.
أمين : هذه هدية خطوبتك ليلى.
أنا ويدى تأخذ هديته : هذا كثير أمين ، لم أعتد أن يغمرنى أحدهم بالهدايا أشكرك ، لأول مرة نزلت دموع الفرحة بعد أن اختفت لسنوات.
أمين : ليلى حبيبتى لا داعى للبكاء ، مجرد هدية ، أحببت أن أضع شعورى نحوك بها.
فهمست بخجل : معك حق.
فأربكنى أمين بقوله : جمالكِ سحرنى ، فأبدعت هذه اللوحة.
أوقف أمين السيارة أمام منزل عمى ، ثم دخلنا وفتحت لنا ماجى ، فقابل عمى أمين بكل احترام ، دخلوا إلى مكتب عمى ، ثم أغلق عمى باب المكتب ، قررت الصعود إلى غرفتى فى الدور العلوى ، فبدلت ملابسى التى أجهدتنى منذ

الصباح ثم نزلت للمطبخ وتناولت تفاحة ، فكرت منزوية الإنتظار صعب يدفعنا غالبا للألم ، جهزت ماجى الفواكه والمشروبات ثم قمت بالتعديل من وضع شعرى ، أطرقت على باب غرفة المكتب ، فسمعت عمى يقول : أدخل.

دخلت وعلى وجهى أكبر إبتسامة أمل عرفتها فى حياتى ، ثم وضعت صينية الضيوف بما عليها ، فإبتسمت لأمين وبدوره إبتسم لى ، وخرجت مسرعة.

إنتظرنا نصف ساعة كان الوقت يمر بمرار أوجعنى، ابعد ذلك خرجوا علينا وهم فى قمة السعادة.

نظر لى عمى قائلا : مبروك ليلى الخطوبة يوم الخميس هنا.

أنا : الله يبارك فيك عمى.

سعادتى لا توصف حقا ، انتظر أمين معنا حتى موعد العشاء ، وأتصلنا بوالدى وأخبرناه هو وجدتى لويزا التى أصرت على مجىء كل

العائلة معها ،
دعوت كل زملائى وأصدقائى فى الشركة ، أما نهى فقد دعت صديقتها فايث ، و شادى فقد دعا كافة معارفه وأصدقائه ، طبعا لم ننسى دعوة جيران عمى جميعهم بلا إستثناء.
ذهبت لعملى بالشركة فى اليوم التالى وهذا الخبر أثر فى حيويتى جعلنى أعمل بكل طاقتى ، وردنى إتصال من هشام تمنى لى التوفيق ، ثم حذرنى من القلب المجروح ، وأخبرنى أن لا أثق فى أمين ثقة عمياء.
طبعا لم أعطه لكلامه أى أهمية لكن بدورى تمنيت له السعادة حقيقة .
إنصرفت إلى مكتب جاك ودعوته لحفل الخطوبة ، أكد لى على حضوره هو وزوجته.

لم يبقى لى إلا انتظار المكتوب والحلم المعهود

الفصل السادس عشر

خطوبة سعيدة

المكتوب هو المكتوب هكذا قلت فى نفسى وأنا أنظر لصورتى المعلقة على الحائط المقابل لسريرى الصغير ، لو تحقق حلم حياتى فسأبقى سعيدة للأبد تصورت هذا منذ هذه اللحظة ، تركت كل هذه الأحلام جانبا ثم أبدلت ملابسى بسرعة حتى لا يفوتنى إجتماع الشركة اليوم من أجل مناقشة ميزانية مشروعى الأول فى باريس ، صففت شعرى ووضعت القبعة البيضاء فوقه ، بعد ذلك جلست بهدوء على الأريكة ، كل شىء جاهز ، متوترة بعض الشىء أعترف بهذا ، خرجت من الحجرة ثم نزلت السلالم ، ركبت مع نهى العربة حتى توصلنى للشركة ، هى حزينة هذه الأيام لا أعرف لما كل هذا الحزن ؟ وجهها

واجم جدا ياترى ما الذى يحزنها ؟ أصبحت فضولية جدا ، أريد معرفة مايدور من حولى ، فإستجمعت قوتى ، ثم سألتها بكل لهفة : نهى مالى أراكِ حزينة ؟ هل حدث شيئا ما ؟
أجابت بكل حزن : لاشىء ليلى ، مشاكل فى عملى.
فقلت : لاتحزنى نهى ، عليكِ بالصبر.
نهى بألم : لا أعرف إلى متى الصبر! ، تأتى لى كوابيس أثناء نومى ، لا استطيع منها فكاكا.
أنا : أخبرينى نهى ، لن تخسرى شيئا.
نهى : إحدى المريضات ألقت بنفسها من شرفة المستشفى.
أنا ببطء: لا اله الا الله ، لماذا ؟! هل جنت ؟
نهى بتفكر : هى مريضة جدا ، حاولت الإنتحار مرة ومنعتها ، فقضمت إصبعى الصغير.
فتساءلت : هل مات لها أحد ؟
ردت نهى : نعم إبنها الرضيع مات حديثا
قلت : الحياة صعبة لكن علينا الصبر نهى.
هذا الحديث ذكرنى بإحدى صديقات أمى التى مات إبنها فصبرت وعوضها الله بتوائم جميل ، لم تخسر شيئا دعت الله أن يفرج كربها

واستجاب لها حاولت التخفيف عن نهى ، لكن لم أستطع ، فوعدتها أن نخرج بعد العمل ، لكنها رفضت فتركتها وأنا حزينة لأجلها ، مدير المستشفى هددها بالطرد إن هى غفلت عن مريض آخر ، لكن هى لم تغفل بل زميلتها فى المستشفى هى التى تغافلت حيث كانت ورديتها فى موعد إنتحار هذه المريضة ، كان أعضاء الشركة كلهم فى إنتظارى ، جلست فى مقعدى ، تعرفوا على ملفى الوظيفى أولا ، دهشوا من صغر سنى وموهبتى التى وصفوها ب (الفذة) ، استعرضوا مشروعى الكبير لكن كان لهم ملاحظة لم تزعجنى نهائيا ، المشروع مكلف جدا بالنسبة لمهندسة مبتدئة فى هذا المجال ، أشار جاك إلى التكلفة النهائية وعلى وجهه الدهشة : ياسادة وسيدات انظروا التكلفة هى 5 ملايين يورو ، لكن المشروع سيجلب لنا المزيد من رجال الأعمال ، لإستثمار أموالهم فى البنايات فى المدينة ، من يؤيد إستكمال هذا المشروع؟

تفحصت الغرفة بكل قلق ، سمعت لغط وكلام غير مفهوم ، لكن نبرة الإستنكار لم تكن موجودة

، هنا تحدث نائب جاك المدير ميشال : أرفض المشروع ، إنه مشروع مكلف ، وغير مضمونة عواقبه.
ارتسم على وجه جاك الغضب من عدم النظام ، ثم وقف وقال : هذا المشروع جيد ولا داعى لنخسره ، دعنا نعطى فرصة لها ، والقرار لى بصفتى صاحب ومدير الشركة ، لكن أنتم أصحاب خبرة وأردت إشراكم فى المشروع ، علينا الهدوء وإبداء الرأى بكل حترام من يوافق عليه؟
هنا رفع ستة أعضاء أيديهم ، ثم نظروا إلى بعضهم البعض بكل جدية.
نظر جاك للجميع ثم قال : من لا يوافق على المشروع ؟
رفع أربعة أعضاء أيديهم
هنا يتضح لنا أن المشروع قيم ، نحن لا نهتم بما يكلفنا ، بل بما سيعود علينا.
ليلى المشروع دخل التاريخ من أوسع أبوابه ، لكن هناك بعض الفنيات التى ستتم مناقشتها مع الفريق التقنى للمشروع ومع مسيو فبيان الآن ، هكذا تمت الموافقة على مشروعى الأول فى

باريس ، حمدت الله على هذا الإنجاز ، ثم قابلت مسيو فبيان الذى أعطى لى تعليمات عن المشاكل التقنية ، وكيفية حلها ، المشكلة التى تواجهنا ليست صعبة ، لكن تحتاج إلى معرفتى بها ، لكى لا أقع فيها مرة أخرى ، ركبت معهم السيارة فى طريقنا للمشروع ، كنا أربعة أفراد أنا وثلاثة أفراد من الفريق التقنى منهم مدام روز ، وآنسة لورينا.

فقد انتهى جزء هام من هذا المشروع وهو قاعدته ، بقى لهم ثلاثة أسابيع من العمل الجاد علينا الإنتظار ، طبعا كل يوم مطلوب منى مرافقتهم إليه ،

بعد إنتهاء العمل الشاق ، أتصلت بى جدتى لويزا ، طالبة منى زيارتها فى المنزل ، وافقت على الفور ، ثم إنصرفت إلى منزل عمى فى الساعة الخامسة وخمسون دقيقة ، أخبرتهم بهذا الخبر السعيد ،بعد ذلك صعدت أنا ونهى سلالم منزل جدتنا ، رحبت بنا : مرحبا يا أولادى ، فقد إشتقت لكم

ونحن ياجدتنا ، كيف حالكِ؟

جدتى لويزا : بخير ، أردت أن أراكم قبل

خطوبة لى (أنا بالطبع كما تطلق علىّ جدتى) ، عندى بعض الملابس التى اشتريتها خصيصا لكم ، أين شادى ؟
أجابت نهى : شادى مع أصدقائه
جدتى لويزا : حسنا لا بأس ، هذا الفستان لكِ نهى ، ومعه علبه تجميل.
إحتضنت نهى جدتنا وقبلت جبينها بكل وفاء :
شكرا جدتى ، أدام الله عليكِ السعادة والصحة
ثم نظرت جدتى لى بكل حب : أما أنتِ يا حلوتى فلكِ فستان خطوبة فرنسى الصنع ، من محل قريبة لنا ، ومعه علبة تجميل العروس ، هدية خاصة معهما ، هوعقد بحرفك أنتِ وأمين ، سأهديه لكِ يوم الحفل.
بدهشة : لا أعلم ماذا أقول جدتى ، خانتنى الكلمات ، أسرعت فى إحتضانها ، أنتِ تذكرينى بأمى ، بدأت فى البكاء المرير
لا تبكى ليلى هكذا قالت لى جدتى
فجففت دموعى ثم شكرتها ، جدتى أعطت لنا ملابس لشادى وزجاجة عطر له.
جلسنا بعد هذا نضحك ونأكل الفواكه ، حتى غلب النوم نهى فأسرعت فى إيقاظها لنعود

للمنزل ، وأوصلنا مارسيل إبن جدتى لويزا ، نامت نهى معى فى الغرفة هذه الليلة ، بدأت تضحك ، خرجت من حزنها بعد أن تعثرت به، عادت نهى التى أعرفها.

إستيقظنا على إتصال أمى فى الصباح الباكر :

إشتقت لكِ أمى نعم ، أحوالى بخير،

الله يسعدكِ يا أجمل أم فى الدنيا ، لاتبكى أمى نعم ، لا تعرفى فرحتى ، لو وزعتها على العالم ، لتبقى منها الكثير.

أمين يود التعرف عليكم عندما نعود للقاهرة ، سألتنى أمى عن كتابة وثيقة الزواج

، حسنا ، بعد الخطوبة سأفاتحه فى الأمر

مع السلامة أمى

غريبة أمى تريدنى ، أن أطلب من أمين ، أن نعقد القران بعد الخطوبة بأسبوع ، والزواج يكون فى القاهرة ، لم توضح لى السبب ، لكننى أوافق ، لأنى أحبه وهذه الخطوة ستقربنى منه لم أفهم لما تبكى ، أعتقد تلك الدموع هى دموع الفرح ، يالها من دموع تحرك المشاعر ، أخذت

أجازة اليوم الخميس موعد خطوبتى ، لعبت رياضة خفيفة ، هرولت فى الممر بين الغرف والسلم ثم إستحممت بالإضافة إلى ذلك جهزت الفستان ، أتصلت نهى على الكوافيرة الإيطالية ميرا ، حتى نذهب إليها لتصفف شعرى ، كل شىء جاهز ، سمعت طرقات على غرفتى وصوت عمى : ليلى أتصل أمين ليخبركِ أنه عند صديقه الحلاق سيأتى فى تمام السادسة ، يبعث بسلامه إليكِ.

أنا : حسنا عمى سنذهب إلى ميرا الآن.

عدت من صالون التجميل فى سيارة عمى ، ملونة و كلها زهور ، شادى كان السائق الخاص بنا ، دخلت لغرفتى أرتقب وصول باقى المدعوين ، وصل جاك وزوجته ، وأشخاص لا أعرفهم ، أصبح المنزل يعج بالناس ، وبروائح عطرية مختلفة ، قصات شعر خيالية ، شعرت كأنى فى مهرجان الربيع ، سمعت صوت سيارة أمين ، وصل مع أصدقائه أسرعت بالنزول للطابق السفلى ، تألق فى ملابسه الجميلة ، شكله العام تغير نوعا ما لكنه إزاد روعة، كلما إرتبط بى وإقتربت من أصبح زوجته ، يزداد

جمالا فى نظرى إصطف المدعون وقد أكتمل العدد ، فإقترب منى أمين ثم هنأنى بكل حب : أهنيك يا أجمل عروسة.
إقتربت زوجة صديقه مارك وأعطته علبة الذهب ، ثم فتحها بكل هدوء ، فأخرج منها دبلة الخطوبة تلك الدبلة فخمة جدا ، ألبسنى أمين إياها ، ثم ألبسته دبلته الفضية الرائعة ، بعد ذلك أخرج خاتم جميل وضعه فى إصبعى ليزين يدى، وتوالت باقى الشبكة التى جعلتنى أشبه الملكات ، ثم صفق الحاضرون على أنغام الموسيقى الشجية ، وهنئونا كلهم ، كنت فى قمة سعادتى ، فجلست مع أمين نتناول المشروب الجميل ، حفلة جميلة لا ينقصها إلا أبى وأمى مر الوقت بسرعة خاطفة، فخرج المدعون أفواج لم يبقى إلا جاك وزوجته ، حينذاك إقتربوا منا ، ثم قال جاك : تهانى القلبية لكما ، سعيد لفرحتكم.
فرد أمين: أشكرك جاك ، نتمنى لك السعادة خرج أمين بعد هذه السهرة ، وأخذ معه قلبى ، طبعا سيأتى لزيارتى كل ثلاثاء ، إنطلق بسيارته ومعه ألبير أحد أصدقائه ، قررت الإستحمام

للمرة الثانية ، فمسحت كل مسكات التجميل ، بعد ذلك وضعت شبكتى فى علبتها ، ثم أتصلت علي أمين ، لأطمئن أنه وصل شقته ، هناك جسلت أنتظر صور الخطوبة كى أبعثها لوالدى العزيزين .

الفصل السابع عشر

سعادة عارمة

بقى على السباق ثلاثة أيام بطولها ، الإستعدادات على قدم وساق ، شادى أراد الفوز بهذا السباق بشدة ، حتى لو كلف ذلك الغالى والرخيص ، ذهب شادى إلى مرأب المنزل صباحا لكى يفحص السيارة التى إسميها " معجزة باريس" قال انها ستغير كثيرا فى مفهوم السباقات ، أما أنا فذهبت إلى عملى و كنت أول شخص يدخل لغرفة العمل ، ثم طلبت فنجان قهوة وكوب ماء

، بعد الإسترخاء قليلا إستغرقت عدة ساعات فى مشروعى الجديد حتى جاء موعد الغداء ، فأخذت سارة ثم نزلنا إلى المطعم ، تناولنا أنا وسارة نفس الوجبة وهى الكوردون بلو ، فجأة شعرت بصداع مؤلم ، فقالت لى سارة : ليلى عليكِ بالراحة ، برجاء إعطاء نفسكِ فسحة للخروج من التعب والإجهاد ، دعي نفسكِ تخرج من كبتها القاسى.

أنا : لا أستطيع سارة عندى عمل كثير ، كما أن موعد إفتتاح مشروعى قد إقترب جدا فهو فى الغد.

سارة بإبتسامة :هذا لا يمنعك من أن تأخذى نصف يوم راحة.

فقلت : لا ، سأشرف بنفسى على مشروعى .

إستئذنت منها ثم خرجت للشارع أبحث عن تاكسى هذا اليوم هو اليوم الفيصل ، آخر يوم عمل فى مشروعى ، وجدت تاكسى بصعوبة ، اليوم الشوارع ممتلئة جدا بطريقة رهيبة ، وصلت إلى مكان المشروع ، كانوا قد إنتهوا من كل شىء ، وضعوا كاميرات فى كل أنحاء المقر حسنا شباب موعدنا غدا فى الإفتتاح ، كان القائل

المهندس المشرف على مشروعى ، طلب منى الحضور الساعة 12 لأن الصحف المحلية تود عمل لقاء معى ، وافقت على الفور ، بعد جولتى فى المكان ، أغلقنا الابواب بالأقفال الحديدية ، أتصلت بى أمى من القاهرة لتهنئتى وتمنت لى التوفيق والسداد، وكنت قد أغلقت هاتفى بعد وصولى لمنزل عمى فى الساعة السادسة والربع ، لم أتناول الطعام لكنى فضلت النوم ،بعد ساعات قليلة إستيقظت على صوت نهى :
ليلى مابكِ؟ هل أنتِ مريضة ؟ لم نعتاد أن نراكِ ائمة فى هذا الوقت المبكر.
أنا بكل إجهاد : لا نهى هذا من جهدى وإرهاقى فى العمل ، كم الساعة الآن ؟
نهى : إنها الثامنة إستيقظى ياحلوة ، أمى تتحدث عنكِ فى برنامجها مشاهير الغد
أنا : ها معقول تتحدث عنى ! من أجل مشروعى تقصدى صحيح؟
نهى : نعم وإستضافت جاك اوبات مدير الشركة ، الذى وعدها بأن تحلى ضيفة على البرنامج .

لم أصدق كلام نهى إلا وأنا أشاهد التلفاز قريبا أشاهد جاك يتحدث عن المشروع فى تلك

المحطة التليفزيونية، هناك إتصالات من أناس كثيرون يريدون معرفة تلك المهندسة العبقرية للأسف هاتفها مغلق الآن أعزائى المشاهدين ، لكن الإفتتاح غدا والدعوة عامة

زوجة عمى : شكرا لك أستاذ جاك على هذا الحديث الشيق ، وبإنتظار ضيفتنا ليلى محمود الحلقة بعد القادمة ، أشكركم أعزائى على متابعتكم ، كونوا بخير إلى اللقاء.

لم أتمالك نفسى من السعادة ، فلم أتصور أن أكون ضيفة فى التلفاز فأنا أخاف الكاميرا ، بعد لحظات شربت عصير اليمون ، ثم إخترت فستان أبيض بخطوط زرقاء كى أحضر به إفتتاح مشروعى ، لكن فى نفس الوقت لم أحسم أمرى بخصوص القبعة ، هل أرتدى قبعة أم لا ؟

إتصلت على لأخبره بذلك الخبر ، فسعد كثيرا و تمنى لى التوفيق.

أنا : أمين كنت أريد مشاركة شادى فى سباق السيارات .

أمين بإستغراب : سباق السيارت خطر على حياتكِ ، وما فائدته بالنسبة لكِ ؟إنه لشباب

الجامعة.
أنا بكل رجاء : لكن أريد الإشتراك لأننى قد وعدت شادى ، أيضا أنا سائقة محترفة
أمين : لكن سيارتكِ مختلفة عن سيارات السباق؟ على العموم دعينى أفكر بالأمر.
أنا : حسنا هل ستأتى يوم الأربعاء ؟
رد أمين بنغمة جميلة : نعم بالطبع أيضا إشتريت لنا ستة تذاكر سينما لنحتفل بمشروعك الساعة السابعة ليلا.
فقلت له : أشكرك ونجاحى إهداء لك.
أمين بهدوء : أتمنى لكِ التوفيق ، مع السلامة
أنا : لك أيضا ، مع السلامة.
عند هذا الحد إنتهت المكالمة ولم يعطينى أمين رد بعد عن مشاركتى فى السباق ، حب المغامرة يجرى فى دمى منذ الصغر ، لن أتنازل عن مشاركتى في هذا السباق ، ذهبت لغرفة شادى لأعرف منه بعض التفاصيل ، لكن لم أجده لعله مازال فى المرأب ، ثم هاتفته فوجدت هاتفه مغلق ، لذلك لم أجد بدا من النزول للمطبخ أريد أن أتحدث مع ماجى فى بعض المواضيع الهامة ، وجدتها فى غرفة الضيوف تمسك بهاتفها ،

كانت تتصل بشادى ، وعلى وجهها علامات الغضب.
إبنى هذا سيقتلنى قريبا ، لا علم لى بمكان تواجده؟
فقلت له : هو فى الم.. المرأب
ردت ماجى : يبدو أنه يحضر لهذا السباق ، أخاف عليه من حوادث السباقات السريعة تلك ، على الرغم من كونه بارعا فى قيادة السيارات
أنا : نعم بارع لكنه عنيد،
ماجى مارأيكِ فى عقد القران هنا؟
قالت ماجى : رائع ، كما تحبى لكن إنتظرى قليلا حتى تعاتدوا بعضكم البعض أنتِ وأمين .
قلت لها : أفضل عقد القران قريبا لأن أمى تريد ذلك حيث كانت تبكى وهى تطلب ذلك.
ماجى : كما تحبى ليلى، مبروك على مشروعكِ ، هذا المشروع حديث المدينة ، قناتنا ستنقل الخبر مباشرة من هناك.
أنا بفرحة :جيد ، سأظهر فى التلفاز أخيرا.
ماجى : عزيزتى توخى الحذر ، فهناك من يسرق المشاريع وينسبها لنفسه.
أنا : لاتقلقى أبدا فأنا أضع مشاريعى هنا ،

ماعدا واحد ا، سأجلبه بعد غد من المكتب.
بعد إنتهاء حديثى مع ماجى ذهبت للنوم مبكرا ، حتى أستيقظ الفجر ، أريد أن أكون متيقظة لكل ما يجرى من حولى ، وضعت البطانية على قدمى ثم إستسلمت للنوم بعد ذلك ، شعرت بلسعة برد أتية من النافذة لكن تغافلت عنها فنمت، إستيقظت فى الساعة 3:30 صباحا ، لم أعد أشعر بالنعاس بعد الإستيقاظ ، شربت كوب من القهوة التى بدأت فى إدمانها منذ وصولى لباريس ، جلست فى زواية هادئة أكمل أحد مشروعاتى ، حتى جاءت الساعة العاشرة ، فتلحفت بملابسى ، لكن لم أرتدى قبعة ، بل أسدلت شعرى الناعم إلى الخلف وضعت وردة بيضاء بجوار ربطة الشعر الزرقاء ، قررت الإتصال على شركة توصيل الركاب السريعة ، فأرسلوا لى تاكسى لونه مميز أحمر غامق عليه أرقام الشركة ، دفعت له ماطلبه من أموال وأعطانى بعدها فاتورة بإسم الشركة ، وصلت لهناك قبل رفع الستار بنصف ساعة ، عيون الناس تراقب المشروع الذى أذهل باريس تلك المدينة الجميلة، أخيرا رفع الستار على أضخم

بناية هنا ، فى هذه الجادة الراقية ، نظرت إلى السماء فرأيته ينافس مبنى شركة مقابلة له ، صوت تصوير الكاميرات يسحرنى ويذهلنى ، وهى تصور رمز نجاحى ، وفخر بلادى لأنى مصرية أدين بهذا النجاح لبلادى ، صوت التصفيق عالى جدا ، فالتقطت لى مئات بل آلاف الصور فى كل مكان ، هنا نظرى ألمنى من كثرة الصور ، ألقيت كلمة على ضيوفى وأهديت نجاحى لكل من أحبنى وأسعدنى بلادى وأسرتى وحبيب قلبى وكل أصدقائى ، سعادة عارمة قد أنستنى أوجاع الماضى القريب.

الفصل الثامن عشر

سباق ودماء

خرجت من عملى متأخرة اليوم بسبب كثرة الأعمال وبالرغم من تعبى إلا إننى قد ذهبت للمنزل على أقدامى ، تنفست الهواء البارد على طول الطريق من الشركة إلى المنزل ، أثناء

المشى جاءنى إتصال من شادى ، كان منفعلا جدا ، لم يتحكم فى أعصابه:
الو ، ليلى أين أنتِ ؟ أنتظركِ من ساعة فائتة أمام منزلنا!
أنا : ألو ، آسفة شادى تأخرت فى العمل ، ضغط شديد كان على أن أنهى كل العمل قبل يوم السباق.
شادى : حسنا ، أين انتِ حاليا ؟ هل مازلتِ فى الشركة ؟
فقلت : لا أنا أقترب من البيت ، أراك أمام المنزل مع السلامة.
أغلقت الخط مسرعة ، فكنت خائفة من ردة فعله فهو غير طبيعى هذه الأيام بفعل السباق ، يريد بشدة الفوز به ، عمى حذره من خطورة السباق لإنه سباق بين شباب متهورين، لا تديره مؤسسة ما ، بل يديره الشباب أنفسهم ، لكن شادى طمأنه أننا سنكون بخير ، أمين أيضا قلق وبشدة علىّ، رفض فى أول الأمر ، لكنى أقنعته بعد معارضة شديدة منه، أنا قلقة عليه جدا لم يزورنى من أسبوع مضى ، هاتفه معظم الوقت مغلق ، زوجة مارك تقول أنه يرسم لوحة ، فشل

فيها عدة مرات ، هل يعقل ؟ ! أن يبتعد عن الناس وخطبيته من أجل فشله فى رسم لوحة ما ! لا يوجد سبب آخر حتى وإن كان فسأعرفه عاجلا أم آجلا ، لست معتادة عن أن يتركنى وحيدة ، حتى إتصالاته بى أصبحت قليلة جدا ، معظمها تكون عن السؤال عن أحوالى فقط ! لكنى أسامحه فهو كل حياتى وهذا إعترافى ، أخيرا وصلت للمنزل بعد ساعة ونيف ، فكان شادى بإنتظارى ووجه قلق للغاية ، وجنتاه منتفخاتان جدا كمن شرب عصير طماطم باردة جدا ، ثم صعدت لغرفتى فى الطابق العلوى ، أبدلت ملابسى إرتديت عباءة الصلاة ، فوق ملابس البيت ، ثم صليت العصر ، بعد ذلك تناولت فطيرة محلاة ، إلى جانب عصير مانجو طازج، بالأضافة لذلك نزلت للحديقة ، هناك وجدت شادى يشرب الشاى ، و كان ينظر لهاتفه النقال ، عندما رأنى إبتسم وقال : مرحبا يا إبنة عمى.

فإبتسمت بدورى : مرحبا شادى القائد الشجاع نسيت حوارنا قبل وصولى لمنزل عمى ، يبدو إنه إعتذرا ضمنيا .

جلست أمامه واضعة يدى على مسند الأريكة ، فشرح شادى لى أطوار السباق ، أولا سأقابله غدا فى الساعة الواحدة والنصف فى ميدان السباق ، ثم سأركب معه فى السيارة ومعى خريطة باريس ومياه غازية ، كل ما على فعله هو ألا ينام شادى أثناء السباق وإلا قتلنا ، كان هذا هو دورى ، عرفت أن المشتركين فى السباق حوالى 25 متسابق وعلى طول الطريق هناك مراقبين لمنع التجاوزات ، أما الطرق الوعرة فى أطراف الطريق هنا يسمونها " الطرق الحرة "لا يوجد عليها رقابة ، شعارهم فيه قد سيارتك كما تحب ، قلقت من هذا الموضوع جدا ، خاصة أن هناك متنافسين كثر يريدون الفوز بالسباق ، أنهيت الحوار مع شادى ، ثم ذهبت لغرفتى بخطوات بطيئة، لأقرأ قصة كنت قد جئت بها من القاهرة معى ، إندمجت جدا فى فى قراءة هذه القصة حتى غلبنى النعاس لبرهة من الوقت ، بعد ذلك سمعت صوت هاتفى يشق هدوء الليل بزخم عالى، ياترى من يتصل ؟! ولما يتصل فى هذا الوقت ؟
فوجدت أنها جيهان صديقتى ، إشتقت لها

ولحديثها الممتع معى ، فرقتنا الظروف والأحوال ، لقد إنقطعت أخبارها عنى منذ مدة طويلة.
أنا : جيهان ، متى وصلتى إلى مصر ؟
فأجابت جيهان : من فترة لولا ، آسفة لم أعد أتصل بكِ كثيرا، فأنا مشغولة بالطفل القادم
قلت لها : خبر رائع جيجى ، فرحت لكِ ، أدعو أن يشبهكِ إبنكِ.
جيهان : الله يسعدك ليلىِ ، متى نفرح بكِ ؟
قلت : لا تعرفى ياجيهان أنا مخطوبة من فترة قريبة بعد أن تركت هشام.
جيهان : لا والدتكِ لم تخبرنى بذلك ، كنت أزورها أمس ،من هو هذا الفتى المحظوظ ؟
أخبرتها : إنه أمين الفنان التشكيلى كنت قد قابلته لحظة إصطدام سيارتى بسيارته.
جيهان : نعم الشاب الوسيم الراقى ، الله يسعدكِ وأراك فى الفستان الأبيض قريبا إلى اللقاء لولا.
أنا : دعواتى لكِ جيجى إلى اللقاء,

بعد هذا الإتصال لم أستطع النوم ، فدخلت إلى برنامج السكاى بى ، لأتحدث مع أبى حقا إشتقت

له ولأمى ، لم أجده فاتحا للبرنامج حاليا ، لكنى وجدت هشام متاحا فى سكاى بى، خرجت حتى لا يكلمنى ، عن ذلك لم أعد أطيق وحدتى هذه ، أود التحدث مع أى إنسان ، يشاركنى أحزانى وأفراحى ، ثم قررت الإتصال بأمين ، هاتفه مغلق ، ففضلت النوم ، فى الصباح الباكر إستيقظت بكل نشاط لم أجد غير ماجى فى المنزل ، تناولنا الإفطار سويا ، قدمت لى ملابس جلدية جميلة بلون أسود من أجل السباق ، ثم أوصتنى على شادى ، بالطبع طمأنتها بكل ثقة ، بعد ذلك ذهبت لأكمل قصة أمس ، هذه القصة شدتنى جدا ، إنها قصة أحدب نوتردام لفيكتور هوجو ، أنهيتها بعد شوق كبير ثم شاهدت باقة من البرامج على التلفزيون المحلى ، فوجدت إعلان عن مشروعى وصورتى على الشاشة ، فرحت جدا مر الوقت وأنا أتصفح صور الخطوبة لاحظت أناقة أمين وجمال نهى البادى بشدة ، أتمنى أن أرى زفافها قبل سفرى للقاهرة ، أحبها وأعتبرها أختى الكبيرة ، أثناء ذلك جاءت نهى فألقت علىّ التحية ، ومعها علبة كبيرة مزينة بزخارف متناسقة، أخذتها إلى

غرفتها ، رجعت بعد قليل وأهدتنى خاتم صغيرقالت أنه هدية نجاح مشروعى ، جلست أنا ونهى ساعة نتحدث ونضحك معا ، بالأضافة لذلك تناولنا الغذاء ثم إرتديت الملابس الجلدية السوداء التى أهدتنى إياها ماجى ، ركبنا سيارة نهى فى طريقنا للسباق ، وصلنا بعد ربع ساعة ، فوجدنا أناس كثيرون ، شباب معظمهم صغار فى السن ، الساحة كانت خالية من السيارات ، سوف تظهر تلك السيارات بعد قليل ، وصلتنى رسالة من أمين نصها التالى : ليلى أرجوكِ لا تذهبى للسباق حبيبتى ، تنتابنى الكوابيس عنكِ . حاولت الإتصال به لكن كالعادة هاتفه مغلق وهذا ما يؤلمنى، أخيرا ظهرت سيارات السباق ، رأيت سيارة شادى فى الصف رقمها 15 ، وصلنا إليه وصته نهى علىّ وهى تنتظر لى ، وتمنت التوفيق لنا ، ثم ركبت السيارة بجواره ، لم أره منذ ليلة أمس ، هو مرح جدا الآن بعد توتر الأيام الفائتة يضحك كثيرا ، وضعت الأشياء التى جلبتها معى على المقاعد الخلفية للسيارة ، ونزعت نظارة الشمس ، فظهرت عيونى الملونة ، بدأ المراقب الأول العد 1 .. 2

3 .. إذهبوا

تحرك شادى بكل قوة ، فسمعت قوة دوران محرك السيارة ، أشار لى بفتح خريطة المكان ، بعد ذلك حدد لى مكان إنتهاء السباق ، هذا المكان بعيد المسافة ساعة بهذه السيارات ، فجأة تجاوزتنا سيارة رقم 18 ، ففتح شادى السرعة ، التى اشتد معها الهواء حول شعر رأسى الطائر ، ضفرت شعرى بسرعة وألقيته على ظهرى حتى لايشتت أفكارى، بعد قليل تجاوزنا المنعطف الأول ، لازال أمامنا ثلاث منعطفات أخرى ، كنا خلف سيارتين هما رقم 12 ورقم 18 أما الباقى خلفنا يسعى للحاق بنا بسرعة مذهلة، مرت سيارة أخرى لم ألحظ رقمها ، مسرعة مما أشعر شادى بالغضب الشديد، زاد السرعة لكن كان قد فات الأوان وأصبحت هناك سيارة أخرى أمامنا ، فأخذ يحاور يمينا ويسارا ، حتى نجح فى تجاوز السيارة التى أمامنا ، زاد السرعة مرة أخرى وكنا قد تجاوزنا المنعطف الثانى بقليل ، عندها أعطيت له مشروب مياه غازية ، فأنهى شربه ثم رمى لى العلبة فارغة ،

وضعتها فى كيس ورقى كان معى ، بعد ذلك تجاوزنا المنعطف الثالث ، نحن أمام الطريق الحر حيث لا مراقبين ، كل ومهارته فى القيادة وتلافى باقى المتسابقين ، فجأة جاءت سيارة من خلفنا وبكل قوة صدمتنا ، غضب شادى عن ذلك واتجه ناحية الطريق على اليسار ، ثم نظر فى مرآة السيارة ، فشاهد سائق السيارة الأخرى ، فوجده اولى الغول ، سائق شديد الحماسة حقا، لكنه مخادع فقد كرر اولى نفس الإصطدام بنا ، وأخرجنا من طريق السباق ، شادى لم يستطع السيطرة هذه المرة على السيارة ، فدخلت أسياخ حديدية موضوعة على جانب الطريق فى سيارتنا ، فى البداية شعرت كأن أحدا قد طعننى بسكين ،أيضا أحسست بخناجر فى ذراعى الأيمن والأيسر ، فأبعدت يدى بقوة عن هذه الأسياخ ، لكنها دخلت فى بطنى مخترقة جزء من أحشائى ، ثم أطلقت صرخة ألم قوية، شقت الطريق ، أفلح شادى فى الخروج بالسيارة من مستنقع الاسياخ بعد محاولات عديدة ، ، لكن أحد تلك الأسياخ قد تحطم فى جسدى وخرجت الدماء تسيل منى ، أما شادى فنظر لى برعب،

وكان هو الآخر ملطخ بالدماء لكنه صامد رغم ذلك ، أسرع شادى بالسيارة مرة أخرى نحو طريق السباق لكن من السرعة الزائدة وضعف قوته الجسدية ، إنقلبت السيارة بنا ، فأغمى علىّ من شدة الألم ، هذا السيخ الذى تعلق بجسدى الجريح يؤلمنى بشدة.

الفصل التاسع عشر

معاناة ورجاء

أفقت من غيبوبتى وكان جسدى ملقى على سرير المستشفى ، شعرت فى هذا الوقت بألم فى يدى اليُمنى ، لم أستطع النهوض من الفراش ، فتنهدت بهدوء ثم ناديت أمى أمى ،فأقبلت الممرضة طبعا لم تفهمنى لأنى أتحدث اللغة العربية ، أخذت أنا فى البكاء المرير ، تركتنى الممرضة وذهبت لتأتى بالدكتور المعالج ، حالى يرثى له ، هناك دماء خفيفة على يدى اليمنى ، وخدوش فى كل أنحاء جسدى مع

طعنات ، أسرعت بلمس رأسى ، فلم أجد بقية
خصلات شعرى ،

، فقد فقدت نصفه
أفزعنى ذلك جدا ، فأنا افتخر بطول ونعومة
شعرى ، كل ما أتذكره هو أننى قد شاركت فى
فى السباق ، ماذا حدث بالضبط ؟ لا أتذكر!
، جاء الدكتور المعالج ، فقاس نبضى فوجده
والحمد لله منتظم ، ثم إبتسم فى وجهى وقال :
سعيد بنجاتكِ آنسة ليلى ، حالتكِ كانت سيئة لولا
أن وجدنا من يتبرع لكِ بالدماء، نظرت إليه
وقلت : الحمد لله ، من هو أريد أن أشكره ؟ متى
بقيت فى الغيبوبة دكتور؟
تنهد وجلس على مقعد مجاور وأردف : طلب
عدم ذكر إسمه ، بقيت آنستى فى الغيبوبة أسبوع
أجرينا خلاله لكِ عملية نزع السيخ ،
حالتكِ مستقرة الآن.
سألت الطبيب : ماحالة شادى إبن عمى ؟ أتمنى
أن يكون قد نجا من الحادث ؟
فرد الطبيب : حالته سيئة جدا خاصة قدمه
اليسرى ، فهى بحاجة لبتر ، سيجرى العملية

غدا.
أهالنى ما سمعت منه ، فإقشعر بدنى وذرفت الكثير من الدموع على شادى.
خرج الدكتور أدهم هذا هو إسمه هو لبنانى الأصل يعمل هنا من خمسة سنوات من بيروت الجميلة ، تناولت غذائى على مضض ، ثم تقيأت ما تناولته ، زارتنى نهى الساعة الرابعة معها تليفون محمول آخر لأن تليفونى قد تحطم فى الحادث.
قلت بضعف :نهى أين أمين لما لايسأل عنى ؟
فقالت : هو كان هنا من يومين ، بجوارككِ لمدة ساعة ثم خرج إلى عمله .
أنا : آسفة لما حدث لشادى ، حزينة لأجله.
نهى بأسف : ليلى ، نحن آسفون لأننا سمحنا لكم بالإشتراك فى هذا السباق ، اولى الغول ملقى القبض عليه حاليا ، بإنتظار حكم المحكمة.
قلت لنهى : صحيح ، ولكنه لم يقتل أحدا ، فكيف سيحكمون عليه ؟
نهى : عزيزتى هو سبب لأخى شادى عاهة مستديمة ، وسبب لكِ ضرر نفسى ، أقل حكم له 10 سنوات سجن مشدد.

أنا بتأمل : عمى هو محامى الإدعاء صحيح ؟
فقالت نهى : نعم له خبرة في هذا الأمر، كما أن صديقه هنرى سيكون معه ومعهم منظمة حقوق الإنسان.
قلت لنهى : عظيم جدا ، بعد تعافى جسدى من الإصابة سأسافر للقاهرة لأتزوج أمين وأعيش حياتى هناك .
نهى بفرحة باهتة : أتمنى لكِ السعادة ليلى.
تركتنى نهى لترى شادى وتطمئن عليه،أما أنا فقد أتصلت على أمى كانت تبكى وقالت أن أبى أصيب بنوبة قلبية عندما سمع خبر الحادثة ، فى تلك اللحظة بدأت أعاتب نفسى لأنى سببت الأذى لنفسى والآخرين ؟ لماذا شاركت فى هذا السباق المميت ؟
أبى فى العناية المركزة لم يحتمل مسكين خبر إصابتى هو وأمى أسبب لهم الألم ، بعد ذلك طلبت من الممرضة أن تُجلسنى على المقعد المتحرك لأزور شادى فى غرفته ، كانت غرفته 255 فى آخر الرواق ، طرقت على باب الغرفة ، ثم سمعت صوت شادى يقول أدخل ، فدخلت وجدته يخفى وجه وراء يديه المليئتان بالخدوش

أرسرعت بالقول : شادى أتمنى لك الشفاء العاجل ، آسفة لم أستطع حمايتك.
ضحك شادى بعصبية : ههه أنتِ ؟ ! بل أنا آسف فقد كنت ضعيف أمام مكاسب هذا السباق ، فسببت لنا آلام كنا فى غنى عنها.
أجبته : لاتقول ذلك شادى لأن من أخطائنا نتعلم ، لا تترك نفسك لليأس شادى، قاتل من أجل مستقبلك.
فرد : أى مستقبل وسأصبح عاجز ؟ بنصف قدم.

أنا : أنت لم تنهى جامعتك بعد ، أمامك مستقبل مبهر ، تعلمت منك الصبر شادى ، سأخرج الآن لأدعك تستريح قليلا.
فغضب شادى : إخرجى من هنا لكن قبل أن تخرجى لى كلمة واحدة ، ،إبتعدى عن طريقى إرجعى لبلدك لا تدعينى أرى وجهك من اليوم.
قلت له : لهذه الدرجة شادى ! كرهتنى فعلا سأسافر يابن عمى.
هدأ شادى ثم أردف : أشعر بالذنب لأجلكِ كل ما أرى صورتكِ وصوتكِ يشق أذنى ! أبكى من الخوف.

خرجت بسرعة لم أعد ارى أى شىء لأن الحزن قد تملكنى .
وصلت لغرفتى فوجدت أمين ينتظرنى ومعه باقة ورد ، إبتسمت إبتسامة لطيفة له على الرغم من وجعى .
أمين : حبيبتى حمدا لله على سلامتكِ.
أنا : شكرا حبيبى كنت ترانى وأنا فى الغيبوبة ، حزنت لأنى قد سببت لكم كل هذا الحزن.
قال أمين : لا عليكِ حبيبتى ، غدا ستكونين فراشتى الحرة التى تحرك قلبى ورائها.
حاولت أن أضع نفسى على سريرى لكن لم أستطع ذك، فحملنى أمين وسط إعتراضى ، وخجلى الشديد منه، ثم وضعنى على السرير بكل هدوء وطبع قبلة على خدى الأيمن ، بعد ذلك أمسك يدى اليمنى وقال : أين خاتمكِ؟
لم ألحظ من قبل إختفائه ، فبحثنا عنه وأخيرا وجدناه فى درج على يسارى ، فإرتديته مسرعة ، إضافة إلى ذلك سألت أمين بهدوء :
أمين لما كنت مختفى عنى الأسابيع الماضية؟
فأجاب :
لم أبيع ولا لوحة واحدة ، أيضا كان لويس وهو

سمسار بيع اللوحات ، مدين لى ب 20 الف يورو لم يسددها فبحثت عنه ، أصريت على أن يدفع لى نقودى ، فدفع لى 5000 يورو حتى الآن فقط.

أنا :هذا ما أبعدك عنى حبيبى ؟ كنت خائفة عليك.

أمين : لا بأس كانت جيبوب بنطالى فارغة ، كيف أواجهك وأنا فقيرليلى.
قلت له : حبيبى المال ليس كل شىء ، أنا اختارتك أمين لأنك حبيبى ، أرى أنك ستسعدنى أكثر من آخر ثرى.
أمين : جيد أنكِ تعلمين أنى من أصول متواضعة ، خاصة بعد أن زرارت والدتك أسرتى وعرفت أننا من الطبقة المتوسطة ، والأموال التى معى هى من بيع لوحاتى .
أنا : حبيبى أريدك أنت فقط ، أنت عندى بالعالم كله.
أمين فجأة : بخصوص موضوع عقد القران موافق ، لكن بعد تعافيكِ التام.
فقلت له : صحيح أمين ، أكثر خبر أسعدنى

خاصة بعد صدمتى لدخول أبى العناية المركزة.
فقال أمين : لله يشفيه قريبا ويسعسد صحته، أبى وأمى معه فى المستشفى ، لا تخافى عليه سوف يصبح بخير.
تركنى حبيبى أمين وخرج فى ساعة متأخرة جدا من الليل ، جاءت بعده ماجى لكن لم نتحدث أبدا ، جلست أمامى تحيك بلوزة لنهى ، بينما أنا فضلت التأمل فى حاضرى ، حاضر بلا ملامح ، كيف أ واجه شادى بعد الموقف الأخير بيننا ؟! أفكر فى تأجير شقة لأسكن فيها وحدى ، حتى لا أسبب له أية إزعاج بعد اليوم ، أزعجتنى كلماته فعلا، لكن أسامحه لأنه حزين ومصدوم لبتر قدمه ، الله يشفيه ويصبح قادرا على الوقوف على قدميه مرة أخرى ، الحل هو تركيب قدم صناعية له يا له من أمر مفجع ، نمت والأفكار مازلت تراودنى ، ثم إستيقظت متأخرة فلم أجد أى شخص معى بالغرفة ، بالإضافة لذلك تذكرت أن اليوم هو يوم عملية شادى ، فدعوت : يارب يقوم بالسلامة من هذه العملية، أثناء التفكير مللت من وحدتى فأجلست نفسى على المقعد المتحرك ، لأذهب لغرفة العمليات ،

تعرفت علي الغرفة لما رأيت عمى وماجى ينتظرون هناك بكل خوف وقلق ، مر ساعات وأنا أتأمل الحائط المجاور لى والحزن باديا على وجهى ، فى إنتظار خروج الدكتور ، نظرت لعمى فوجدت أن وجهه متوتر كثيرا كذلك ماجى ، أخيرا خرج الطبيب مبتسما وقال :
نجحت العملية هو بحاجة للراحة الآن
تنفست الصعداء بفرحة ، الحمد لله بقى تركيب قدم صناعية له، حتى يمشى على قدميه مرة أخرى ، ثم دخل الدكتور وعمى غرفة مجاورة ليتحدثوا فى الأمر ، أثناء توجهى لغرفتى ، شعرت بألم مكان عملية إزالة السيخ والدماء أصبحت تتدفع منى بغزارة.

الفصل العشرون

الفصل الأخير من الرواية

فرحة عيونى

مكثت عدة أيام فى المستشفى ، فأجريت لى عملية أخرى حالتى تحسنت بعد هذه العملية، أما شادى أصبح متفائل أكثر .

كنت أنظر إلى خاتم الزفاف بعيون التمنى ، أن يتحقق حلمى فى الزواج كم أتوق لذلك ، لم أكن أتخيل أن أبتعد عن أمين فى يوم من الأيام، وصلتنى الأخبار بأن جيجى أصبحت أم لطفل سمته مراد ، شقى يحب النوم كثيرا ، بعد عدة أيام على التعافى ذهبت للشركة ثم وضعت إستقالتى على مكتب جاك الذى أتصل بى بعدها وحاول إرجاعى للعمل فى الشركة ، إلا إنه كان قرارى الأخير ، فقد إشتقت للقاهرة بكل تفاصيلها الجميلة ، أحلم دائما بها ، فتجهزت للسفر ، كل ملابسى وإكسسوراتى معها أوراقى وضعتهم فى حقائب السفر ، إتفقنا على الزواج فى القاهرة ، لم يكن تبقى على السفر سوى يومين ، وقتها أتصل بى أمين لأقابله أمام

متحف اللوفر ، فضلت أن نسير ونحن نتحدث ، فا لشمس مشرقة والفؤاد لايهدأ ، به نبضات تشبه رنين الأحلام.

عمى لم أره هكذا من قبل ، حزينا وحيدا قال لى : ما أصعب فراقكِ ياصغيرتى ، أتمنى لكِ كل السعادة.

كل شىء يمر بسرعة ، فنحن فى عالم سريع الوتيرة بصورة مريبة.

وصلنا القاهرة فى الساعة الرابعة عصرا ، أبى كان ينتظرنا ومعه أمىفى المطار.

بعد إنتهاء الإجراءات المعتادة توجهنا للمنزل ، فعلا شعرت كأنى كنت غائبة عن هنا لسنوات طوال ، كل شىء تغير حتى جيراننا سافروا وجاء آخرون ، الحياة لا تظل كما هى .

موعد حفل الزواج يوم الخميس القادم ، فى قاعة الأفراح الكبرى فى قلب القاهرة، أرسلنا الدعوات لكل الأهل والأصدقاء ، دعوت من كل قلبى يارب تمم فرحتى.

وفى ليلة العمر وصلنا إلى القاعة ، كنت أرتدى
الفستان الأبيض الذى يليق بى كثيرا.
يمسك أبى بيدى بكل حب أبوى ، وتم عقد القران
، ثم أمسك أمين بيدى، فشعرت
بفرحة إجتاحت ضلوعى ، أيضا بسمة إمتزجت
بدموعى ، هذا هو الحب
وفاء وتضحية ثم إنتماء أبدى .
رأيت جى جى تقترب منى ، وقبلتنى قائلة :
مبروك يا ليلى ، رزقكِ الله الذرية الصالحة.
أنا : شكرا حبيبتى جى جى أسعدكِ الله.
فجأة جاء هشام ومعه فتاة مثل القمر إسمها ميار
، قال أنها خطيبته الله يسعدهم ، فهما يليقان
ببعضهما البعض.

الحياة فيها كل شىء الخوف والحب وأيضا
الكره والخيانة ، عدم الثقة والتخوين ، لكن
الحب الصادق يهون كل صعب ،
مر أسبوع على زفافنا ، فتفحصت البريد وجدت

برقية من عمى ، سعادتى لا توصف شعرت عن ذلك أن الحياة رائعة مع وجود الأهل.
أخبرنى عمى بكل شىء ، نجاح شادى بالجامعة.
ذكريات وأيام عشتها بعضها فى القاهرة والأخرى فى باريس، أجمل مافيها إننى وجدت الحب الصادق ، أصعب ما فيها هو الإنتظار.

تمت ،،

بقلم الكاتبة : مروة إبراهيم